IJA # 147

التقرير العسكر ي: التقرير العلمي و التكنولوجي

Al-Taqrīr al-‘Askarī: Al-Taqrīr al-‘Ilmī wa al-Teknūlūjī

Cairo, 1988

التقرير العسكري

التقرير العلمي والتكنولوجي

تتوخى الدار العربية للنشر والترجمة من وراء اصدار التقرير الشهري المترجم التعريف بالجوانب العسكرية الاستراتيجية والعلمية والتكنولوجية في الكيان الاسرائيلي وتستند الدار في اصدارها لهذا التقرير على ترجمة المصادر المهمة مثل الدوريات والمجلات المتخصصة والفصليات ..... ولما كانت الجوانب اليومية الجارية الاخرى للحياة داخل الكيان الاسرائيلي – كالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية – قد اشبعت ، ملاحقة وترجمة فان ضرورة استكمال السجلات المعرفية الخاصة بالكيان المعادي تقتضي تغطية الجوانب الاخرى تحقيقا للغاية المزدوجة .

١ـ التعرف على واقع الكيان المعادي على الصعيد العسكري الاستراتيجي .

٢ـ التعرف على قدرات هذا الكيان العلمية والتكنولوجية .

ان تحقيق ذلك من شانه رفد المختصين بالمعلومات والمعطيات الوفيرة التي يمكن اخضاعها للدرس والتمحيص .... وستسعى الدار العربية للنشر والترجمة مستقبلا الى اخضاع هذه المواد التي يتم رصدها ومتابعتها وترجمتها للتفسير والتعليق من جانب خبراء مختصين لتحديد الثغرات ، وتشخيص ما هو دقيق وما هو خطأ او مغالطة .... ان مزيدا من المعرفة لطبيعة الكيان المعادي ، يعني المزيد من الاستعداد وهو الى جانب ذلك شرط لا غنى عنه للانتصار عليه .

الدار العربية للنشر والترجمة

قيمة الاشتراك
السنوى في التقرير
العسكرى والعلمي (٥٠٠) دولار
بما في ذلك اجور
البريد

كما وتصدر عن
الدار نشرة دراسات التحليلية الشهرية
قيمة الاشتراك السنوى (٦٠٠)
دولار مع اجرة البريد

الاشتراكات داخل جمهورية مصر العربية :
١ـ (٦٠٠) جنيه مصرى (نشرة دراسات) .
٢ـ (٥٠٠) جنيه مصرى (التقرير) .

الدار العربية للنشر والترجمة
٤٥ ش احمد عرابي ـ المهندسين
القاهرة / جمهورية مصر العربية

محدودة التوزيع وخاصة بالمشتركين

التقرير العسكري

ت	الموضوع	الصفحة
١	عملية الهجوم على المفاعل النووى ـ العراقي ـ حزيران ١٩٨١	٥
٢	تطور عملية صنع القرار بخوص مواضيع الامن القومي في اسرائيل	٢٥
٣	التدريب في مدرسة المدفعية اثناء الطوارئ	٥٨
٤	اخبار عسكرية	٦٠

* لايجوز النقل او الاقتباس الا بعد ذكر المصدر

تقارير مترجمة

عملية الهجوم على المفاعل النووي العراقي – حزيران ١٩٨١

بقلم الجنرال دافيد عفرى

على مدى سنوات قبل حزيران ١٩٨١ تابع رجال المخابرات الاسرائيلية الاتصالات الجارية بين كل من فرنسا والعراق بخصوص موضوع المفاعل "اوزيراك" . وقد تحولت المخاوف الى معلومات حقيقية . فقد تحولت الخطط الانشائية الى منشأة فخمة شامخة جنوبي بغداد . وتم تركيب منظومات واجهزة انتاج وسيطرة رغم بعض التاخيرات غير المبررة . وبداء تزويد العراق بالمادة الخام ، وفي وقت الهجوم كانت توجد في العراق ارسالية اولى تتالف من ١٢ كيلو غرام من اليورانيوم المخصب .

" ورقة التوت "

لقد كانت هناك خطوات دبلوماسية اسرائيلية قام بها وزراء وشخصيات في السلطة

المصدر / كتاب السياسة الامنية الاسرائيلية من ١٩٧٩ وحتى ١٩٨٨

واخرى في المعارضة بهدف خلق ضغوط على الحكومة الفرنسية والتي ترمي بشكل اساسي الى تغيير الاتفاقية الخاصة بذلك وحيث يلغى الخيار الخاص بانتاج سلاح نووي . بيد ان هذه الجهود لم تتمخض عن اى نتيجة . واختارت الحكومة الفرنسية لنفسها "ورقة التوت" والتي كانت خلاصتها هي قدرة هذه الحكومة على الاشراف المستمر على المفاعل والعمل بذلك على منع استغلال المواد للاغراض العسكرية . ولكن الحقيقة هي ان الحكومة الفرنسية لم تنفذ ذلك منذ المراحل الاولى . وبعد الهجوم الايراني على المفاعل ورغم ان الاضرار كانت قليلة فقد غادر الخبراء الفرنسيون جميعهم المنطقة وبقيت الارسالية الاولى من اليورانيوم المخصب التي كانت في العراق بدون اشراف او رقابة . وفي بعض الحالات المعينة كانت هناك وعود لبعض الشخصيات الاسرائيلية بان يقوم الفرنسيون بدراسة خيار تشغيل المفاعل بواسطة اليورانيوم غير المخصب . بيد ان الفرنسيين لم يفوا بذلك في اعقاب طلب حازم من جانب العراق للتمسك بالاتفاق الاصلي . ولم تنفع الضغوط التي مارستها الادارة الامريكية كما ان الادعاء بان الفرنسيين يسهمون في الاعداد لحدوث "نكبة" اخرى تلحق بالشعب اليهودي كان له اثره النفسي وليس العملي . ولم تمنع الحملات الدبلوماسية والضغوط التي مورست في الميدان الدولي ، الفرنسيين من حشد جهودهم الصناعية بهدف تنفيذ الاتفاق . وحتى الهجمات الايرانية على المفاعل كان يمكن ان تستخدم كذريعة سهلة للانسحاب من الموضوع كله لم تؤد الا الى بعض فترات توقف في البناء والتي استغرقت عدة شهور . وكانت نتيجة ذلك هي حالة من القلق العميق لدى الزعامة العسكرية والسياسية الاسرائيلية التي وجدت ان الخيارات من اجل منع تطوير سلاح نووي في العراق كانت تتضاءل وان من الواجب اعداد الخيار العسكري .

وقد جرت تقديرات موقف استخبارية تلتها تقديرات موقف عسكرية وذلك طيلة الاشهر وابتداء من عام ١٩٧٩ ، وكانت المباحثات العاجلة تتم وفقا للمعلومات والاخبار التي تراكمت ومرور الوقت تزايدت وتيرة تراكم المعلومات ذات الدلالة . وتم التداول في مسألة اعداد الخيارات العسكرية

في الاركان العامة شعبة العمليات وبالتعاون مع شعبة العمليات في سلاح الجو . وركزت الخيارات على دراسة خطط رئيسية على الصعيد العسكري والصرف وكانت الخطة المفضلة من بينها هي عملية هجوم جوي تنفذه طائرات حربية (وهو الخيار الذي نفذ فعلا). وفي ١٩٧٩ بوشر بالاعداد لتنفيذ المهمة ودون انزالها الى القوات العملياتية . وانعكست الاستعدادات في التمرن على مهمات لمديات عمل بعيدة بواسطة طائرات "سكاي هوك" و "فانتوم" وفي الوقت الذي تم التاكيد فيه على تحسين موثوقية التزود بالوقود جوا ونصب منظومات لتزويد بالوقود في طائرات الفانتوم ، وقررت الاركان العامة اسلوب العمل بعد الاختبار واوصت رئيس الاركان العامة ووزير الدفاع بتكليف سلاح الجو بالمهمة باعتبارها عملية جوية مستقلة مع استخدام الطائرات الحربية .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٨٠ قدم قائد سلاح الجو الى رئيس الاركان العامة (رفائيل ايتان) ووزير الدفاع (وايزمان) الخطة اليهودية التي تضمنت ثلاث صيغ . واستندت الصيغ الى ربط مختلف لطائرات الفانتوم وسكاي هوك ذات اخطار التزود بالوقود المختلفة .

وفي فترة عرض الخطط تم شرح خطط التدريبات والاختبار بهدف اختيار الصيغة المفضلة كل ذلك ودون ان تكشف المهمة للمنفذين . ومن جهة اخرى فقد تم حث عملية الاعداد الفني وفي اثناء عرض الخطط على رئيس الاركان العامة اعلن قائد سلاح الجو (الجنرال عفري) بانه مع الوصول المنتظر لطائرات (اف ١٦) في تموز ١٩٨٠ فانه سيجرى على الفور دراسة لامكانية استخدام هذه الطائرات فتزول بذلك الحاجة الى التزود بالوقود جوا وهي العملية التي تعقد من المهمة بشكل كبير .

تحفظ يادين

لايمكن ان نفصل عملية التفكير والتخطيط لعملية الهجوم على المفاعل عن الاحداث والعمليات

الاخرى التي جرت في الشرق الاوسط وفي الميدان السياسي الاسرائيلي والدولي . في ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ المصادف ليوم الاربعاء استدعي على عجل قائد سلاح الجو العميد (عفرى) لمقابلة رئيس الاركان العامة الجنرال ايتان . ونقل اليه بيانا مفاده ان الحكومة قررت المصادقة على الهجوم على المفاعل مع تحفظ نائب رئيس الوزراء يغئال يادين . وجاء في القرار انه يجب الاستعداد للهجوم بعد الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ وهو موعد الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة . وفي غضون ذلك سيعمل رئيس الوزراء من اجل ازالة تحفظ السيد يادين .

وكان سلاح الجو الاسرائيلي يقوم باستعداداته الملموسة بشكل حثيث وسلم الامر بتنفيذ العملية الى مجموعة مقلصة جدا واحيط قادة الاسراب التي ستقوم بالتنفيذ علما بالمهمة وبذلك فقد اصبحت تدريباتهم اكثر خصوصية وفقا للاوامر .

وتمت دراسة اجزاء تكتيكية مختلفة مثل . دراسة المشاكل الفنية والعملياتية وجرت حولها مباحثات واتخذت بصددها قرارات .

وفي نفس الوقت جرت في سلاح الجو والاركان العامة مباحثات واعطاء تقديرات بخصوص رد الفعل المحتملة بعد تنفيذ العملية . وقد اخذ بنظر الاعتبار قيام رد فعل سياسية وبشكل خاص توقف الولايات المتحدة عن امداد اسرائيل بطائرات (اف ١٦) هذا بالاضافة الى رد فعل عسكرية من جانب العراق . وقد حدد رئيس الاركان العامة بان يوم الاحد هو اليوم المناسب للتنفيذ ففي هذا اليوم حسب تقدير رئيس الاركان سيكون احتمال تضرر المستشارين الفرنسيين قليلا جدا . الا انه اتضح بعد ذلك ان الفرنسيين كانوا يعملون في ايام الاحاد وان نجاتهم كانت بسبب توقيت الهجوم الذي كان بعد انتهاء العمل قبل غروب الشمس . وفي العاشر من تشرين

الثاني ١٩٨٠ طرح موضوع مهاجمة المفاعل للبحث من قبل الجنرالات . وتم اقناع رئيس الاركان بان موعد الهجوم قد اقترب ومن الواجب احاطة الجنرالات علما بذلك لكي يتاح لهم التعبير عن ارائهم ويعدوا انفسهم لرد ود فعل محتملة .

اما شعبة الاستخبارات "امان" فقد اعطت تقديرات استخبارية ومعلومات . وبالنسبة للمعلومات فانه لم تكن هناك نقاشات كثيرة ولكن بالنسبة للتقديرات حول التوقيت والذي يكون خلاله المفاعل "ساخنا" (اي تدخل فيه الواح اليورانيوم) وبالنسبة لاحتمالات تحقيق قدرة نووية عراقية ، وبالنسبة للتوقيت الذي سيتزود فيه العراق بالسلاح النووي بالنسبة لكل ذلك .. كانت الاراء متضاربة . وبحثت التاثيرات المحتملة للعملية على الدول العربية وعلى عملية السلام مع مصر وبحث ايضا احتمال تضرر السادات جراء ذلك وتاثر عملية الانسحاب من سيناء والتي كانت في ذروتها وكما بحثت ايضا رد ود الفعل المحتملة على الصعيد الدولي وبشكل خاص رد فعل الادارة الامريكية في واشنطن .

وفي المجال التكتيكي جرى الحديث عن الجهود المكثفة التي بذلها العراقيون لحماية المفاعل من اجل اعادة الفرنسيين لممارسة نشاطهم الكامل وهو النشاط الذي جمد في اعقاب الهجمات الايرانية. وجرى الحديث ايضا عن بناء سواتر ترابية عالية حول المفاعل وعن اجراء تكثيف كبير لنظام الدفاع بالمدافع المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للطائرات. كذلك فقد عالج قائد سلاح الجو احتمال قيام هجوم غير معلن . فالعراق يحافظ على استعداد عال لمواجهة اي هجوم جوي اي رغم ان احتمال تنفيذ المهمة كان كبيرا فقد كان في حكم المؤكد ان معرفة المهاجمين امر مؤكد ايضا في اعقاب تبين مسار الطيران والكشف الراداري .

ووُصفت الاخطار بانها اخطار حرب ذلك لان العراق كان في حالة حرب ولم يكن مهما من هو المهاجم . وبالنسبة لدرجة المجازفة ومن خلال استخلاص دروس الماضي رغم انه لا يوجد تشابه بين مهمة

واخرى فانه كانت هناك في هجمات "العمق" ابان حرب يوم الغفران نسبة سحق معينة ومن الممكن تكوين فكرة عن مدى المجازفة وماهيتها .

في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٠ اعلم رئيس الاركان العامة قائد سلاح الجو بان التحفظ التام الذى ابداه نائب رئيس الوزراء قد خف في اعقاب ورود معلومات اخرى . فلقد اكدت المخابرات المعلومات السابقة حول التقدم المستمر في بناء المفاعل وحمايته . وبيد ان المعطيات على السطح قد تغيرت وكان من الضروري بذل جهود استخبارية مركزة من اجل الحصول على معلومات موثوق بها لغرض الهجوم . كما كان من المهم معرفة بعض المعطيات حول الاحوال الجوية الدقيقة . وكان فصل الشتاء فترة تنطوى على إشكالات جوية . وفي غضون ذلك توفرت الوسائل الكفيلة بتنفيذ المهمة بثقة اكبر . فقد وصلت طائرات اخرى من نوع (اف ١٦) . وبالنسبة لطائرات (اف ١٥) فقد خصصت لحماية الطريق .

في هذه المرحلة تم الاتفاق على تنفيذ العملية بعد الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨١ . ومن هنا فصاعدا كان سلاح الجو في حالة استعداد عال نسبيا للتنفيذ ومع تحديد بعض التواريخ المعينة وتاءجيلها . وكان رئيس الاركان العامة يعلم قائد سلاح الجو بتلك التواريخ او تاءجيلها بواسطة بطاقات شخصية . وفي تلك البطاقات عبر عن استيائه من عمليات التاءجيل . وبعد المصادقة المبدئية خولت الحكومة هيئة مقلصة برئاسة رئيس الوزراء الذى يقوم بتحديد موعد الهجوم وفقا لاعتبارات موضوعية ويتم التكتم على موعد الهجوم لحين التنفيذ هذا وقد تم تاءجيل موعد تنفيذ العملية عدة مرات لاسباب مختلفة ــ في البداية وكما ذُكر كان سبب التاجيل هو الانتخابات في الولايات المتحدة ثم بعد ذلك حدث التاجيل في اعقاب زيارات قامت بها شخصيات رفيعة المستوى للبلاد وزيارات بعض الوزراء للخارج ولقاء القمة مع الرئيس السادات وانتخابات الرئاسة في فرنسا . وبين فترات التاجيل جرت عمليات تقدير موقف جديدة . كذلك فان عودة الفرنسيين الى العمل والمعلومات المتوفرة حول تحديد موعد لاري سالية اخرى من المواد الخام ، كل ذلك شكل حافزا بالنسبة للذين يؤيدون الهجوم وطيلة الوقت كانت الانباء متضاربة حول تقدير الموعد الذى يكون خلاله المفاعل "ساخنا" وبالنسبة للوقت الذى يكون فيه العراق قادرا على تحقيق قدرة نووية .

مداولات بين الجنرالات

في لبنان كان الوضع يتفاقم وفي بلدة زحلة دارت معارك بين المسيحيين والسوريين وقد قيد الشتاء من النشاط السورى ولكن بحلول الربيع في نيسان ١٩٨١ بداء السوريون يكثفون نشاطهم وذلك في اعقاب اللقاء الذى جرى في دمشق بين الرئيس سركيس والرئيس الاسد في ١٠ اذار ١٩٨١ . وطلب المسيحيون مساعدة اسرائيل . وفي الخامس والعشرين من نيسان (ابريل) سيطر السوريون على "الغرفة الفرنسية" في جبل سنين واستخدمت طائرات هليكوبتر سورية للتموين والهجوم ضد المسيحيين . واصدرت الحكومة الاسرائيلية التي عقدت اجتماعا في ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٨١ ــ اوامرها الى سلاح الجو بواسطة رئيس الاركان العامة بضرب الطائرات السورية وذلك في اعقاب طلب المسيحيين مساعدة اسرائيل . ورد سلاح الجو على الفور فاسقط طائرتين عموديتين سوريتين من طراز (م ٨٠) . ورد السوريون كما توقعت الاستخبارات وسلاح الجو واد خلت في ٢٩ نيسان ١٩٨١ بطاريات صواريخ ارض جو من نوع (س ٦) الى منطقة البقاع داخل الاراضي اللبنانية الى الخنادق التي اعدت سلفا لذلك . وكان في ذلك مساس خطير "بالوضع الراهن" . وصادقت الحكومة الاسرائيلية على مهاجمة الصواريخ السورية ، واستعد سلاح الجو للتنفيذ ولكن تاجل الهجوم بسبب الظروف الجوية . وفي غضون ذلك وصل السفير حبيب

للعمل من اجل اعادة الوضع الى ماكان عليه سابقا هذا على الرغم من عدم وجود ثقة بنجاحه وهنا واجه رئيس الاركان العامة مشكلة تتعلق بتحديد الاولويات : هل يهاجم المفاعل العراقي اولا ام بطاريات صواريخ ارض جو السورية في لبنان ؟

ولقد كان واضحا انه لم يكن هناك تأكد من امكانية تنفيذ المهمة الثانية فورا بعد المهمة الاولى . وفي نقاش دار بين الجنرالات حسم رئيس الاركان العامة الامر فقرر مهاجمة المفاعل النووي اولا ، وكان التوتر في لبنان وشكل غير مباشر بمثابة غطاء جديد بخصوص النوايا الاسرائيلية باتجاه الشرق .

وفي الحقيقة ازداد النشاط داخل سلاح الجو وخارجه ايضا وكان يلوح انه موجه نحو لبنان .

ويبدو ان رئيس الوزراء بيغين كان مصرا على تنفيذ المهمة المتعلقة بمهاجمة المفاعل العراقي خلال فترة عمل حكومته . ومن الممكن الاعتقاد بانه راى في ذلك الهجوم واجبا تاريخيا ينطوي على مسؤولية جسيمة بالنسبة لمن يتخذ القرار وهو امر لم يكن من الممكن ان ينتظره من حكومة جديدة . واشارت التوقعات الى مواعيد لتنفيذ العملية بين تموز وايلول (سبتمبر) ١٩٨١ والتي كان من المقرر ان تصل في غضونها الواح اليورانيوم لمفاعل (اوزيراك) . وعند ذلك يصبح المفاعل " ساخنا " يكون من الخطر مهاجمته بسبب مايمكن ان يلحقه ذلك من اضرار لايمكن تقدير حجمها . هذا وان تغير حكومة ومجي حكومة اخرى في اعقاب الانتخابات من الممكن ان يعملا على تأجيل اتخاذ القرار بخصوص هذا الموضوع ومن ثمة اغفال وتفويت التوقيت الصائب للهجوم . وكلما اقترب موعد الانتخابات كان يبدو ان اعتبارا اخر بدا يؤثر على القرار هذا الاعتبار هو التاثير على الناخب . ومع ذلك فان مما تجدر الاشارة اليه هو ان مهمة معقدة مثل مهاجمة المفاعل من الممكن ان تنتهي بصورة غير "نظيفة" وعندها سيكون التاثير على الناخب ضارا .

وفي اوائل ايار (مايو) ١٩٨١ تم تحديد موعد نهائي هو العاشر من ايار . وكان سلاح الجو المستعد جيدا يعمل بدقة الساعة السويسرية . واستعدت الطائرات حسب الخطة . ونفذت عمليات لوجستية بعدد وفاعلية كما زودت القوات بخطط الانقاذ في حالات

وجود اصابات . واعطيت التعليمات النهائية والاخيرة لطيارى (اف ١٦) في الوقت الذى هبط فيه كل من رئيس الاركان العام رفائيل اتيان وآمر سلاح الجو الجنرال افنرى ومعهما اربعة من افراد السيطرة والقيادة في سلاح الجو في مدرج جانبي ووصلوا سرا للمشاركة في اعطاء تلخيص دقيق للمهمة . وقد أُعد الملخص بشكل جيد وبدا وكانه عرض هدفه منح المستويات العليا التي وصلت الى هناك شعور بالاستعداد والتأهب . ومع ذلك فان حضور المستويات العليا التي حرصت على المشاركة في تلخيص المهمة واعطاء التعليمات النهائية قد اوجدت جوا من الشعور بالاهتمام والاعتزاز والمسؤولية . ومن جهة اخرى كان قد اقلع من القاعدة التي جرى فيها الاعداد النهائي للمهمة خلال الشهر الماضي النقيب يورام ايتان ابن رئيس الاركان رفائيل ايتان والذى قتل في اثناء طيران تدريبي . ولم ينل رئيس الاركان العامة بحزنه وألمه ولكن بعد الانتهاء من اعطاء الاوامر والتعليمات النهائية وتلخيص المهمة توجه لزيارة غرفة ابنه . وقد تاثر الحاضرون كثيرا من تصرف رئيس الاركان العامة .

اما الكلمة الختامية لقائد سلاح الجو فقد تطرقت الى طابع المهمة والى مسؤولية قائد التشكيل في مهمة من هذا النوع وبشكل يتوجب فيه دراسة كل الاحتمالات من اجل الحيلولة دون حدوث اشتباك في الطريق او تلقي توجيهات في حالة وجود ضرورة لانقاذ طيار ما .

واكد في كلمته ايضا بان هذه فرصة لاتُتاح الا لقلة من الطيارين وان المهمة لها اهمية قومية وان الكفاءة التي اكتسبت تعطي ثقة بتنفيذ العملية . اما كلمة رئيس الاركان العامة فقد انطوت على لهجة تنم عن احساس قومي وعن اهمية تدمير القدرة العراقية على تطوير سلاح نووى الذى يشكل تهديدا لوجود اسرائيل . وفي كلامه كانت هناك نبرة تدل على الاهتمام بمنفذي العملية كما انه جعل بالامكان التفكير بايقاف المهمة اذا ماوجد القائد ان من الصواب فعل ذلك وتنفيذها ثانية في ظروف افضل .

"ايقـــاف العمليـــة"

ان اعطاء التعليمات النهائية وتلخيص المهمة الذى جرى قبل الظهر مكن رئيس الاركان العامة وقائد سلاح الجـو من العودة الى موقع السيطرة في سلاح الجـو من اجل انهاء الاستعدادات والسيطرة على العملية ابتداء من اقلاع الطائرات • وانضم رئيس الاركان العامة الى قائد سلاح الجـو لنشعر لموقع السيطرة ولم يسمح/بأن يكون في معزل عن الجـو السائد •

لقد كانت الطائرات مستعدة وكذلك قوات الانقاذ وانطلق الطيارون الى الطائرات وعندها اعلن رئيس/الاركان العامة بان رئيس الوزراء يريد محادثة رئيس الاركان بالتلفون • وكان البيان غير متوقع : امر بايقاف العملية ودون اى تفسير • وفي موقع السيطرة بدأت عملية ايقاف كل العمليات التي كان قد بوشر بها واتخاذ قرار بخصوص ايقاف الاستعدادات بشكل لايغلق امكانية تنفيذ المهمة من جديد • لقد انطوى ايقاف العملية في مرحلة متاخرة جدا على اشكالات ذلك لان الحفاظ على امن الميدان يكاد يكون غير ممكن ومع ذلك فلقد ارتجلنا واختلقنا قصصا وتبريرات لقسي بعضها الفهم بينما اثار بعضها الاخر ابتسامات متسامحة • وقد اتضح بعد ذلك ان الجـو هداء وان عمليات التسريب – ان وجدت – لم تضر عمليا بالعملية التي جرت في السابع من حزيران • وهناك جانب اخر هو المضاعفات على الطيارين المنفذين – من المعروف ان التوتر والقلق ينتهيان بعد ان يُربط الطيار بمقعده وان ضجيج المحرك هو الذى ينهي مرحلة الاستعداد • ولحد تلك اللحظة لايكف الطيار عن التفكير واعداد نفسه والقلق خوفا من ان يكون قد نسي شيئا ما •

وفي هذه الحالة مر الطيارون بأسوأ مرحلة من مراحل الطيران ودون تنفيذ • كذلك فان استمرار الاستعداد من الممكن ان يؤدى الى ازالة التوتر لحد الاستخفاف باعداد وتحضير الجزيئات والتفاصيل والذى من شانه ان يكون خطرا على التنفيذ •

هذه المجموعة الممتازة من الطيارين اجتازت هذا الامتحان ايضا • فمن خلال ابداء روح الزعامة والمسؤولية بدأ هؤلاء يعدون انفسهم لمهمة جديدة للمرة القادمة والتي لم يكن وقت التنفيذ فيها معروفا بعد • وفي غضون ذلك كان الشتاء قد انقضى واستقر الجـو • وتم تطوير الاوامر وفقا لذلك • ولاعتبارات تتعلق بالامن الميداني فقد كان هناك قرار لتغيير اسم الامر واستلال الاسم الجديد من الحاسبة • وبعد مضي اسبوعين نقل رئيس الاركان العامة خلال مداولات في الاركان العامة بطاقة الى قائد سلاح الجـو •

شخصـــي

دافيـــد

في المرة الاخيرة !

حدد الموعد في ٣١ ايار يوم الاحد

لاتخبر احدا باى شيء

قلت لهم "او – او" واذا لم يكن في هذا الموعد – عندها سيتوقفون عن اللغط ولحين اشعار اخر فان هذا هو الموعد

رفـــول

وقرر قائد سلاح الجـو بالتشاور مع رئيس شعبة العمليات في سلاح الجـو بان من الواجب الانتظار لحين اخر موعد قبل ابلاغ المنفذين • وكانت السياسة المتوخاة هي "امتصاص التوتر لدى مستوى اركان سلاح الجـو حتى الموعد الاخير ودون المساس بكفاءة التنفيذ" •

وانهى رئيس شعبة العمليات في سلاح الجـو الاستعدادات داخل قيادة القوة الجوية وتقرر بان البيان الموجه الى القوات من الممكن ان ينتظر. وفي يوم الخميس سلم رئيس الاركان قصاصة الى قائد سلاح الجـو •

دافيد

تأجيل لمدة اسبوع

بسبب لقاء القمة في الاسبوع القادم

بين رئيس الوزراء والسادات في اوفير

ويبدو ان الاعتبار في عدم نقل البيان الى المنفذين كان حكيما وعلى الرغم من الاهتمام الذي كان يتوجب تكريسه للعملية فقد كان سلاح الجو مشغولا بمهمات كثيرة ومختلفة وربما يكمن في هذا النجاح في الحفاظ على سرية المهمة لحين تنفيذها . وفي نيسان ـ ايار ١٩٨١ بدأت نشاطات تخريبية جوية وفي الوقت الذي تمت فيه عمليات التسلل من اتجاه لبنان . واستخدم المخربون الطائرات الشراعية التي تعمل بمحرك كما استخدموا منطادا (اسقط قرب منارة) .

هذه المخاطر الجديدة كانت تقتضي استعدادات استثنائية من جانب سلاح الجو .

وبين الرابع عشر والسابع عشر من ايار (مايو) ١٩٨١ احضرت في عملية خاطفة طائرتا هليكوبتر ثقيلتان من النمسا وهي العملية التي استوجبت قدرة وكفاءة على الارتجال والسرعة حيث ان من الواضح انه بعد مهاجمة المفاعل لن يسمح لهما بالمغادرة .

وفي ٢٨ ايار هوجمت بطارية (س ام ٩٠) قرب صيدا التي كانت تديرها قوة ليبية ـ وتصدرت اخبار النجاح عناوين الصحف . اما الموعد الجديد الذي حدد لمهاجمة المفاعل فكان يوم الاحد المصادف للسابع من حزيران (يونيو) عشية عيد الاسابيع وجرى لقاء اخر عند قائد سلاح الجو في بداية الاسبوع وبحضور الطاقم رفيع المستوى الذي واكب العملية . ولقد تسبب الموعد الجديد عشية العيد في خلق عدة مشاكل : معظم القوات طلبت التمتع بيوم اجازة (وهو اليوم الذي يصادف بين عيدين) وكان الغاء ذلك من شأنه ان يثير الشكوك ، كما ان الاسراب

المنفذة خططت للانطلاق في جولة على مستوى الوحدة ، اما رئيس الاركان العامة وقائد سلاح الجو والبحرية وكذلك الملحق البحري الامريكي فقد خططوا للتوجه الى نابلسي لحضور مراسيم الاحتفال باستبدال قيادة قائد الاسطول السادس . وقد حدد يوم سفرهم في الرابع من شهر حزيران المصادف ليوم الخميس قبل الظهر كما حددت عودتهم يوم الجمعة الخامس من حزيران . والخلاصة هي انه لم تلغ الجولات ولا السفرة الى نابلسي " وبذلك فقد منعوا جميع الشكوك . ولكن في هذه المرة صدر انذار يوم الخميس (بعد الظهر) لقادة الوحدات المشاركة وهكذا جرت ترتيبات لدعوة اشخاص كما تم التأكد من صلاحية الطائرات والاستعدادات اللوجستية . اما الموعد الاخير لاستكمال تفاصيل المهمة واضافة التعديلات الاخيرة فقد حدد مساء يوم الجمعة بعد عودة قائد سلاح الجو وكان الجميع ينتظرون قرب الهاتف في هذا الموعد .

" ضوء اخضر "

اثناء الطيران من نابلسي استلمت الطائرة اعلان بانه في مطار اللد ستنتظر رئيس الاركان العامة وقائد سلاح الجو طائرة تقلهما الى رئيس الوزراء وكان معنى ذلك بلا شك هو التوجه للتنفيذ ووقف رئيس شعبة العمليات في سلاح الجو في مطار اللد . وفي الطريق الى طائرة الهليكوبتر قدم تقريرا ملخصا حول الوضع بما في ذلك تقريرا مكتوبا بخط اليد حول استعداد القوات واجراء المعركة الذي يجب ان يطبق من الان وحتى ذلك الموعد .

وانتهت المداولات مع رئيس الوزراء واعطي الضوء الاخضر" للتنفيذ يوم الاحد في السابع من حزيران (يونيو) عشية العيد . وتم تحديد ترتيبات معينة لاستقبال الحكومة في بيت رئيس الوزراء بعد اقلاع الطائرات وكذلك طريقة لاعادة الوزراء بطريقة لا يكون فيها تدنيس لقدسية العيد .

وعاد امر سلاح الجو الى مطار دوف حيث التقى هناك مع رئيس شعبة العمليات في سلاح الجو

وتم الاتفاق على مواصلة اجراء المعركة ومواعيد اصدار التعليمات النهائية للقوات المختلفة التي ستكون يوم السبت وموعد اعطاء هذه التعليمات للمنفذين بحضور رئيس الاركان العامة وقائد سلاح الجو والذي سيتم قبل ظهر يوم الاحد . وفي هذه المرة كان هناك شعور بان التنفيذ امر مؤكد . وقد سدوا الفجوات وانتشرت القوات وتم اصدار التعليمات النهائية ووصلت التقارير الى موقع السيطرة في سلاح الجو تبشر بان كل شيء يسير حسب التوقيت وعلى الرغم من ان هذا التوقيت غير مريح . وفي يوم الاحد طرنا الى قاعدة الانطلاق وتمت عملية اعطاء التعليمات والتوجيهات النهائية بنوع من التوتر هذا رغم انه كان هناك من قام مازحاً بتوزيع التمر قبل ذلك بحجة انه ينبغي التعوّد على الاكل العراقي .

وقبل اصدار التعليمات النهائية تم استلام تقرير حول الحالة الجوية والذي لم يكن مريحا . فقد ذكر وجود عواصف رملية في جزء من خط المسار . ونقل التقرير الى قائد سلاح الجو وذكر بان من المتوقع حدوث تحسن بعد الظهر . كذلك فقد كانوا يأملون الحصول على توقعات اخرى مكملة خلال اعطاء التعليمات النهائية .

وفي الحقيقة لم ينقل قائد سلاح الجو التقرير الجوى الاول السيء الى الطيارين المنفذين بل انتظر تقريرا اخر احدث . وفعلا ورد بعد ذلك تقرير عن اخر التوقعات الجوية والذي اشار الى تحسن كبير في الجو . وهذا التقرير كان مرضيا جدا ومطمئنا . وكانت هناك مخاوف من حدوث مفاجآت في الاحوال الجوية كما تنبأ الامريكان اثناء عملية انقاذ الرهائن في ايران . وفي الصحراء يجب ان نتوقع حدوث مفاجآت في الاحوال الجوية وقد تحدثوا عن ذلك اثناء اصدار التعليمات النهائية . وبالنسبة لاخر المعلومات الاستخبارية لم تكن هناك اية تغييرات جوهرية ومن هنا لم يطرأ اى تغيير على الخطة . وقد تطرقت المجموعة من جديد الى الجوانب القومية الاستراتيجية واعربت عن الامل بان لن تكون هناك تاجيلات اخرى في الموعد .

واقلعت الطائرة بالمجموعة المنتخبة تاركة الاطقم تقوم باشغالها الاخيرة وبدأت العملية

تتسلسل في الوقت الذي دخل فيه قائد سلاح الجو الى موقع السيطرة . وعند ذلك انطلقت طائرات (ف ١٥) المحملة بالوقود وصواريخ جو جو . كما ان طائرات (ف ١٦) كانت محملة هي الاخرى فكل طائرة كانت محملة بالقنابل والوقود الداخلي الكامل بالاضافة الى خزانات معزولة اثنان تحت الجناحين . ويتم استغلال خزانات الوقود تحت الجناحين اثناء الطيران ثم يلقى بها فوق منطقة قاحلة . ان رمي هذه الخزانات يقلل من مقاومة الطائرة ويقتصد في الوقود الغالي الذي يتيح العودة الى الوطن . وجرى فحص اخير لكل طائرة قبل صعودها الى المدرج وفي الوقت الذي جلس فيه كل طيار في مكانه يصلي لكيلا تحدث اى عقبة خلال هذه المرحلة من المهمة .

يجتازون خليج العقبة

اجتازت الطائرات التي حلقت على ارتفاع منخفض خليج العقبة والاردن ومر الجزء الحاسم وفي الوقت الذي لم يلاحظوا في موقع السيطرة رد فعلي جاد من جانب العدو بل على العكس بمرور الوقت كانت كل الدلائل تشير الى حالة الهدوء . واستغرق الطيران فوق اراضي " العدو " ولحين القيام بالهجوم اكثر من ساعة . ومر الوقت وبدا انه قد تحققت المفاجأة التكتيكية وكان هناك احتمال في القيام بالهجوم بدون ان يكون نظام الدفاع الجوى العراقي في حالة استعداد كبير وفعلا هذا ما حدث واثناء الهجوم قامت بطاريات مدفعية مضادة للطائرات بالرمي واطلق عدد من صواريخ الكتف ولكن نظام الدفاع الجوى الرئيسي لم يتمكن من الرد . وفي موقع السيطرة كان التوتر شديدا . ان هذه مرحلة استنفذ فيها الطيارون كل ماتعلموه من اجل تخطيط وتنفيذ الهدف من الهجوم كما ينبغي : تحديد الهدف بشكل مؤكد والتوجيه باقصى قدر من الدقة . ان الفرصة لاتتكرر . في نفس الوقت كان عليهم ان يتأكدوا ماالذي يجري بالنسبة للطائرات باتجاه بطاريات صواريخ ارض جو ـ هل هناك رمي ثم اطلاق القنابل والهرب من المدفعية المضادة للطائرات . وفي موقع السيطرة كانوا في انتظار التقرير الاولي بعد الهجوم

بصمت صاخب ، وفعلا وفي الموعد الذي حدد بعد الهجوم جاءت من بعيد الكلمة المنتظرة كلمة السر والتي معناها : ان الطائرات غادرت جميعها بسلام وانه تم تدمير الهدف . ولاشك ان المهمة قد نفذت بشكل ممتاز والان كان ينبغي تأمين طريق العودة . وقد انتظمت طائرات (ف ١٥) حسب الخطط لتوفير الغطاء لطائرات (اف ١٦) . وقد سيطرت طائرات (ف ١٥) على الجو بمساعدة الرادار بعيد المدى الذي في حوزتها وصواريخ ال (سفرو) و (هبانون) التي كانت تحملها .

واقترب أسطول " الطائرات ، طائرات (ف ١٦) وطائرات (ف ١٥) من الوطن . واستدعي سلاح الجو العراقي للعمل بعد هجوم طائرات سلاح الجو الاسرائيلي ولكن بعد فوات الاوان .

واخيرا اخذ السلاح الجوي ويشكل غير عادي الميكرفون بيده واثنى على طيارى (ف ١٦) لحسن تنفيذهم وطلب الانتباه للهبوط . وبعد جهد استغرق اكثر من ثلاث ساعات هناك ميل للتخفيف من التوتر ومن المؤسف ان فساد هذا التنفيذ الرائع للعملية بالهبوط . وفي موقع السيطرة صدرت عدة اوامر بالاستعداد والتي هي جواب على ردود فعل محتملة من جانب العدو وفقا لتقدير الموقف القديم . وصدر بيان حول اكمال عملية هبوط جميع الطائرات التي شاركت في تنفيذ العملية وجرى اتصال تلفوني اولي مع القادة الذين اشتركوا . وكانت ردود الفعل الاولية هي عبارة عن انفعال واعجاب ورضا عن تنفيذ المهمة . وان ردود الفعل الاولى هي دائما الصادقة والحقيقية فهي لم تتأثر بعد بالمؤثرات المحيطية التي تتراكم بعد اللقاءات والاتصالات مع المشاركين الاخرين او مع الرأي العام . وفي هذه الحالة من ردود الفعل الاولى لم يسمع اي انتقاد لاعلى التخطيط ولا على التنفيذ . والطيارون من جانبهم يأملون بان يحتفلوا "بعيد الاسابيع" في احضان اسرهم . ومع ذلك فقد فُرض الصمت حول تنفيذ العملية وقد اصدرت

التعليمات حول ذلك لمنفذي العملية ويدون هؤلاء عرفوا كيف يحبسون لسانهم وفقا لهذا القرار ومع ذلك وفي طريق عودتهم وقد استبدت بهم الفرحة لعودتهم الى الوطن اجتاز بعضهم سرعة الصوت وبذلك نفّسوا عن حالة الانضباط "الحديدية" التي فُرضت عليهم وربما اراد ان يقولوا بذلك : " اننا لانتكلم لكن صوتنا يُسمع عاليا وواضحا " .

لقد نفذت طائرات (ف ١٦) التي هبطت الاولى منها في تموز (يوليو) ١٩٨٠ في البلاد مهمة تعد من اعقد المهمات التي تم تنفيذها بواسطة هذه الطائرات الحربية ذات المحرك الواحد . وكانت هذه الطائرات قد خصصت اصلا لسلاح الجو الايراني الا ان ثورة خميني مكنت الادارة الامريكية من تحويل هذه الطائرات الى دولة اسرائيل وقد قبل سلاح الجو الاسرائيلي التحدي واستعد لاستيعاب هذه الطائرة المتطورة والحديثة في فترة قصيرة وبنجاح كبير . ولاشك ان من يستحق التقدير هم افراد الصيانة في سلاح الجو والاطقم الجوية الذين عملوا على استيعاب الطائرات ومنحوا الثقة للقيادة التي آمنت بقدرتهم على تنفيذ مهمة من هذا النوع .

واذا كانت هناك ادعاءات بوجود تعاون بين اسرائيل وايران في موضوع مهاجمة المفاعل فان من الممكن القول ان هذا التعاون اقتصر على حقيقة ان طائرات (ف ١٦) التي خصصت لايران وصلت الى اسرائيل بدلا عنها .

ان عملية استخلاص المعلومات حول العملية والتي شارك فيها كل المشاركين قد تمت في جو خاص فلقد كان هذا الحدث نوعا من الاحتفال لرجال اجتازوا "امتحان التخرج" بتفوق والذين يحذرون من ان يثنوا على انفسهم اكثر من اللازم ولكنهم في نفس الوقت فخورون جدا بانجازهم لقد كانت افلام الفيديو القصيرة التي عرضت مؤشرا غير عادي فهي افلام صورت اثناء الطيران ووفقا لاختيار الطيار والتي مكنت من التفسير واستخلاص المعلومات حول الرحلة وهذه الافلام

التي كلفت مصحوبة باصوات الطيارين اثناء الاتصال قدمت مؤشرا حقيقيا عن الطريق الصحراوي والدخول الى منطقة بغداد الماءهولة واهداف الهجوم ومع توضيح نتائج الهجوم . باختصار فان عملية استخلاص المعلومات لم تنطو على انتقادات كما كانت مليئة بمشاعر وانطباعات لايمكن استرجاعها . ان العملية التي هاجم فيها سلاح الجو المفاعل النووي " اوزيراك " قرب بغداد ودمره هي عملية تنطوي على دلالة اكبر من مجرد نجاح مهمة جوية والتي امتازت بقدرة تنفيذ عالية .

عملية جوية خاصة

ان المخاوف الكثيرة من ردود فعل دولية تحقق جزء منها فقط . فقد عطلت الولايات المتحدة مؤقتا استمرار امداد اسرائيل بطائرات ف ١٦ . ووجد الرئيس السادات نفسه في وضع لايطاق وكانما كان طرفا في المؤامرة في اعقاب اللقاء الذي جرى بينه وبين رئيس الوزراء قبل بضعة ايام من العملية وكانت هناك ردود فعل كثيرة انطوت على الانتقاد والصادرة عن حكومات كثيرة ولكن وردت في نفس الوقت ردود فعل تدل على الاعجاب والفرح والتي خففت مع الزمن التاثيرات السلبية ووصلت الى اسرائيل رسائل تاييد واعجاب كثيرة .

وكانت حكومة اسرائيل قد احاطت سفير الولايات المتحدة علما بالتفاصيل الرئيسية فور انتهاء التنفيذ . وقد تسببت المفاجاءة في صدور رد فعل غاضب ومع ذلك فان البيان الاسرائيلي العلني لم يصدر الابعد ان صدر بيان اردني اولي حول هدف الهجوم ونتائجه . وحول هذا البيان العلني والذي كان في رأي الكثيرين قبل أوانه وغير ضروري بالمرة ثارت الضجة .

قصة الطيار الذي قاد التشكيل الذي هاجم المفاعل

" عندما وصلنا فوق مفاعل " اوزيراك " الذي يسميه العراقيون "تموز" كان في استقبالنا

الرمي بالاسلحة المضادة للطائرات . في تلك اللحظة لم افكر باي شيء . وصلت الى نقطة كنت ازمع فيها اطلاق القنابل . ضغطت على الزر وبعد ذلك دخلت الى المسار طائرة اخرى " .

هذا ماوراء الطيار الذي كان يقود تشكيل الطائرات التي قامت بمهاجمة المفاعل النووي العراقي اثناء مقابلة اجرتها معه مجلة سلاح الجو .

ويضيف : لقد تدربنا مرات كثيرة على ادق التفاصيل واصغرها . بل طار معنا رئيس الاركان العامة في احدى المرات . وبالنسبة لموعد التنفيذ النهائي لم اعرف به الا قبل يوم من العملية عندما عاد قائد القاعدة من قيادة سلاح الجو . وقد احيط كل شيء بسرية تامة وانطلق الطيارون لتنفيذ المهمة في الوقت الذي كانت توجد فيه في خزانات طائراتهم كميات تمثل الحد الاقصى من الوقود والقنابل . وكانت القنابل قنابل عادية تم تجربتها واستخدامها مرارا في عمليات مختلفة .

وقامت بمرافقة الطائرات المهاجمة طائرات اخرى التي استعدت لحالة قيام طائرات العدو باعتراضها ولم يكن التوتر شديدا جدا ولو انه في طريق العودة الى الوطن ظهرت مخاوف اخرى . لقد واجهنا خطر الاعتراض . والنتيجة هي انه مر مايكفي من الوقت قبل ان تتجه طائرات العدو صوبنا . ونظرنا باتجاه الوطن في الوقت الذي كانت فيه عيوننا مغروسة في جهاز الرادار تبحث عن طائرات العدو " .

اما بالنسبة لشعوره بعد تنفيذ العملية فان قائد التشكيل يلخصه بالقول :

" عندما هبطنا في القاعدة فهمت ماالذي عملناه وبعبارة أصح كيف فعلنا ذلك . وقبل ان ننطلق للمهمة كنت قلقا . وفقط عندما رايت الجميع ينزلون من الطائرات ويتجمعون سوية تنفست الصعداء "

قصة الشخص الذى خطط للهجوم

روى الشخص الذى كان مسؤولا عن العملية في مقابلة مع مجلة سلاح الجو قائلا :

" لقد خشينا من ان يكشفنا الاردنيون او السعوديون ومن ثم العراقيون انفسهم . وكان الهدف نفسه محميا بصواريخ ارض جو .

وكان علينا ان نجد طريقا يمكن الطائرات من الوصول والعودة من اجل نسف الهدف بنجاح وفي ظروف مناخية مختلفة وايضا من اجل القيام بمناورات في حالة اكتشاف العدو لنا . كان هناك الكثير من الامور غير المتوقعة مسبقا وكان علينا ان نضعها في حسابنا "

ثم يضيف مخطط عملية الهجوم والذى شارك كطيار " فانتوم " في حرب يوم الغفران " لقد تم اختيار الطيارين من قبل قادة الاسراب حسب الكفاءة . لقد كانت الخطة على الورق قبل العملية ولكن اعلم الطيارون رسميا قبل المرة الاولى التي اردنا ان نعمل فيها . واثناء التدريبات اقمنا بروفيل للطيران وكنا نتمرن عليه مرارا . وفي بروفيل الطيران من الممكن حساب المسار والمدى والتوقيت وبقية التفاصيل . وطارت الطيارات فوق اراضينا في بروفيل مماثل لبروفيل الهجوم وحاولنا قدر المستطاع ان نتمثل الهجوم اثناء التدريبات . ولعدة مرات اوشكنا على استخدام الخطة ولكن في كل مرة كانت تتوقف لسبب ما مختلف .

لقد نفذت العملية افضل من اى طيران تدريب اشتركت فيه وكان هناك تطابق بنسبة ١٠٠٪ بين الخطة والتنفيذ . ومن الواضح ان تنفيذا متكاملا كهذا وتخطيطا دقيقا كالذى تم لا يمكن تحقيقهما الا عندما تكون نوعية وفاعلية الطيارين والطائرات شيء ثابت " .

تقارير مترجمة

تطور عملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي في (اسرائيل)

سنحاول هنا ان نصف بشكل تخطيطي ومفاهيم عامة عملية اتخاذ القرارات عمليا ونظريا من قبل الحكومات الاسرائيلية المختلفة .

ان اهرون ياريف يشير الى اربعة عناصر رئيسية شكلت عملية تحديد السياسة في اسرائيل :

أ . الخلفية التاريخية اى التطور الاجتماعي السياسي للاستيطان اليهودى في فلسطين " كدولة في الطريق الى القيام " في عهد الانتداب .

ب . مركزية موضوع الامن بالنسبة لوجود الدولة بسبب الوضع الجيو سياسي الخاص لاسرائيل ومن ثم ونتيجة لذلك السرية التي تحيط بكل موضوع امني .

ج . التأثير القوى والمستمر لبن جوريون .

د . حاجة اسرائيل المستمرة والدائمة للحفاظ على قدرة التعبئة العامة والمطلقة لكل موارد الامة من اجل الحرب ووقت الطوارئ .

ويؤكد ابا ايبن هو ايضا بأن كون قسم كبير من المشروع الصهيوني كان محاطا بالضباب وبستار السرية قد اسهم بشكل كبير في تشكيل الرغبة والحرص الموجود حتى يومنا هذا على السرية سواء في الحديث او في الحديث التلفوني وفي الرموز وعدم جعل الامور مكشوفة .

وهو يرى مثل ياريف عنصرين اخرين يكمنان في اساس تطور عملية صنع القرار في اسرائيل .

العامل الاول هو الحقيقة في ان الجهاز الاسرائيلي قد نشأ من حركات سرية في الفترة التي سبقت قيام الدولة ولم ينجح في التخلص من العادات والضوابط التي ميزت تلك الفترة بسماتها . اما العامل الاخر فهو حقيقة انه كانت توجد على الدوام في الصهيونية شخصية فعالة ونشطة والتي كانت تلقى الاحترام والتقدير – هرتسل ، وايزمان ثم بن جوريون .

المصدر / كتاب عملية صنع القرار في " اسرائيل " بخصوص قضايا الامن القومي .

معنى ذلك هو انه في ظل غياب سبب خاص وملزم ، من الواجب عمل " ما يريده المجوز " . والتأييد على السريق وهو ما يشير اليه يارف وايبن قد اثر تأثيرا مستمرا على اتخاذ القرار . ويقول مردخاي جازيت بشكل صريح لا لبس فيه ان جولدا مائير قد احجمت في الكثير من المرات عن اجراء مباحثات كاملة ومفتوحة بخصوص مواضيع رئيسية خوفا من عمليات التسريب ورغبة في الحفاظ على السرية . ويقول شلومو افنيري بان هناك عقبة اساسية تعترض قيام عملية اتخاذ قرار فعالة وهي الحرص على السرية وما يترتب على ذلك من احجام عن اشراك " اخرين " في المباحثات التي تُعقد حول مواضيع امنية مثل العمليات القتالية او مبيعات الاسلحة .

ان عملية اتخاذ القرارات تعكس الجهاز السياسي الاسرائيلي كما تعكس الجوانب الرسمية لشكل النظام . هذا وان وصفا مفصلا للنظام السياسي والحزبي في اسرائيل ليس موضوع هذا البحث . ولكن من المهم ان نتذكر بأن الميزة لهذا النظام هو طابعها الحزبي المتعدد الامر الذي ادى بالضرورة الى قيام حكم ائتلافي . فلم يحدث ان حقق حزب ما بمفرده اغلبية في الكنيست وقد قامت الحكومات في اسرائيل على ائتلاف يتشكل من حزبين او اكثر واللذان يحشدان اكثر من ستين عضو كنيست . بالاضافة الى ذلك ، وباستثناء حالة حكومة الوحدة الوطنية التي اقيمت عام ١٩٨٤ فان جميع الائتلافات كانت تقوم على حزب مركزي واحد يجمع في يده الوزارات الرئيسية مع بعض الشركاء الصغار . هذه الحالة خلقت صراعا مستمرا بين الحزب الكبير الذي يشكل الحزب الحاكم وبين شركائه من الاحزاب الصغيرة حول مجال المناورة ومدى التأثير في تحديد السياسة . وحيث ان الوزارات التي تتولى امر الامن القومي (رئاسة الوزراء والدفاع والخارجية) كانت على الدوام بيد الحزب الرئيسي فان الطريقة الوحيدة التي بقيت مفتوحة امام الاحزاب الصغيرة لزيادة تأثيرها في مواضيع الامن القومي هي تعزيز صلاحية وسلطة الحكومة كلها او على الاقل اللجنة الوزارية والتي تمثل فيها بشكل عام في مقابل الوزراء الذين لهم علاقة بالموضوع والمسؤولين عن النشاط الجاري . والنجاح النسبي للاحزاب الصغيرة في ضمان تدخل الحكومة او اللجنة الوزارية في تحديد سياسة الامن القومي وفي تنفيذها قد تغير من وقت لاخر وأثر والى حد كبير على طابع عملية اتخاذ القرارات نظريا وعمليا . ودرجة النجاح بحد ذاتها كانت نتيجة لعدة عوامل ومن بينها مدى اعتماد الحزب الرئيسي على شركائه من الاحزاب الصغيرة والقدرة على المناورة بين الاحزاب المختلفة والمكانة والشعبية التي يحظى بها شخص رئيس الوزراء بين اوساط الشعب ومركزه داخل حزبه .

ولا شك في ان قيام حكومات ائتلافية في اسرائيل اسهم كثيرا في تعزيز سلطة ومركز الحكومة . بيد ان العلاقة بين رئيس الوزراء والحكومة والقوة والصلاحية النسبيتين لكل واحد منهما وكذلك العلاقات ومجال المناورة بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية — هذه المواضيع التي تلعب دورا رئيسيا في تشكيل عملية اتخاذ القرارات هي نتيجة لعوامل اخرى . واول هذه العوامل هو الاطار التشريعي والقاعدة القانونية للنظام . ان اسلوب الحكم الاسرائيلي يعتمد على النموذج البريطاني مع بعض التغييرات ذات الدلالة . وخلافا لبريطانيا فان اسس النظام في اسرائيل غير مثبتة او مرتبطة بالتقاليد والعادات بل بالتشريع . ولا يوجد في اسرائيل دستور على غرار ما هو في الولايات المتحدة ولكن توجد بدلا منه سلسلة من القوانين الاساسية التي تعالج الاذرع المختلفة للحكم والمؤسسات الرسمية الرئيسية فقانون الحكومة الاساسي الذي اتخذ في عام ١٩٦٨ ينص على ان الحكومة التي مقر عملها القدس هي السلطة التنفيذية للدولة وتمارس عملها بفعل ثقة الكنيست والتي هي مسؤولة امامه مسؤولية مشتركة وهي تتألف من رئيس الوزراء والوزراء الاخرين .

ولكن مثل بريطانيا رئيس الوزراء هو نظريا الاول بين الانداد ولكن شهدت الاربعون سنة من قيام الدولة تغييرات كبيرة في مركز ووظيفة رئيس الوزراء . ومن ناحية غير رسمية يمكن القول انه لم يحظ اي رئيس للوزراء بنفس القدر من القوة والقدرة والصلاحية التي حظي بها اول رئيس للوزراء — دافيد بن جوريون — الذي مارس على مدى سنوات طويلة ما يشبه السلطة الواحدة وجمع في يده رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع . ومن جهة اخرى ومن وجهة نظر القانون والوضع الرسمي فان المركز التشريعي لرئيس الوزراء وكما ورد وصفه في القانون قد تعزز وتحسن على مدى سنوات ومنح اعتراف بافضليته الواضحة على الوزراء الاخرين . هذا وقد منح التشريع الاصلي رئيس الوزراء ميزة واحدة ووحيدة على الوزراء الاخرين وهي انه خلافا للوزراء تعتبر استقالة رئيس الوزراء استقالة للحكومة كلها — الامر الذي يستوجب تشكيل حكومة جديدة او اجراء انتخابات . وقد استغل رؤساء الحكومات في اسرائيل قدرتهم هذه من اجل اسقاط الحكومة — او بعبارة ادق هددوا باستخدام حقهم هذا بشكل فعال . فتهديد رئيس الوزراء " بالتوجه الى الرئيس " اي تقديم الاستقالة كان يكفي في الكثير من الحالات من اجل اقناع وزراء رافضين وبشكل خاص اعضاء الكنيست المعروفين بتمردهم — للقبول بالقرارات والسير مع الجماعة .

ان القدرة على اسقاط الحكومة هي حقا اداة سياسية فعالة ولكنها اداة ذات طابع سلبي في اساسه . فهي مثل التهديد اخر لا يمكن الرجوع اليه دائما وتكراره في كل مرة ولذلك فان قيمته الحقيقية في الادارة الجارية للحكومة محدودة . ولقد طرأ تغيير مهم على مركز وصلاحية رئيس الوزراء مع صدور تعديل روبنشتاين — شمل لقانون الحكومة في ١٩٨١ . هذا التعديل ذو مغزى تشريعي — بياني كبير كما انه ينطوي على دلالة عملية كبيرة . فهو ينص على ان " الوزير مسؤول امام رئيس الوزراء عن المهام التي يتولاها هذا الوزير " كما انه " يحق لرئيس الوزراء (بعد ان يعلن للحكومة عن نيته) اقالة وزير من منصبه .

هذا التعديل يحدد بشكل صريح افضلية رئيس الوزراء على الوزراء . صحيح ان الحكومة بأكملها — حسب الفقرة ١ من قانون تشكيل الحكومة — هي السلطة التنفيذية في الدولة وان القرارات المهمة يجب ان تُتخذ في الحكومة التي يوجد لكل وزير فيها بما في ذلك رئيس الوزراء صوت متساو ولكن مع ذلك فان الحقيقة في ان القانون يربط المسؤولية المشتركة لكل الحكومة امام الكنيست مع مسؤولية كل وزير امام رئيس الوزراء ويجعل لرئيس الوزراء صلاحية مطلقة وغير محددة في اقالة وزير ما في اي وقت يشاء ، كل ذلك يخلق وضعا واضحا يصبح معه رئيس الوزراء ليس في وضع التساوي مع وزرائه بل له الافضلية عليهم .

ولا توجد اشارة صريحة في قانون تأسيس الحكومة الى جهاز خاص يقوم باتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي . ومع ذلك فان هناك فقرتين من شأنهما ان تكونا على صلة بهذا الموضوع الاولى هي التي تقول بانه " يحق للحكومة ان تعمل بواسطة لجان وزارية دائمية ووقتية او لشؤون معينة " اما الفقرة الثانية

فتنص على ان " الحكومة وبموجب اقتراح رئيس الوزراء تقوم بتعيين سكرتير الحكومة وتحدد وظيفته وسكرتير الحكومة في اسرائيل يقف على رأس سكرتارية مقلصة والتي تتألف في الاساس من قوة بشرية وظيفية . وسكرتيرو الحكومة كانوا مختلفين جدا عن بعضهم البعض في درجة تدخلهم في عملية اتخاذ القرارات ومدى تأثيرهم على رئيس الوزراء . ولكن تجدر الاشارة الى انه في كل الاحوال لم يكن هذا التدخل ذا طابع شخصي . وفي معظم سنوات الدولة مارست اللجنة الوزارية لشؤون الامن (لجنة الامن) والتي كانت تشكل بشكل عام في احدى الجلسات الاولى لكل حكومة جديدة ، مهامها الا ان " لجنة الامن " لم تحظ بمركز دائمي ولم تصبح عنصرا مستقرا وثابتا في الساحة السياسية الاسرائيلية لان حجمها وهيكلها واهميتها واستمرارية جلساتها والمواضيع التي عالجتها - كل ذلك كان يتغير بشكل كبير وبعيد المدى من وقت لاخر ومن حكومة لحكومة ومن رئيس وزراء الى رئيس وزراء . ومن الممكن ان نتلمس هذا الشيء وبشكل دراماتيكي في حقيقة ان رئيس الوزراء بيغين لم يشكل لجنة امن على مدى ستة شهور بعد انتخابات حزيران ١٩٨١ ، ومثل هذه اللجنة الا في نهاية ذلك العام كما انه لم يدعها للاجتماع ولو مرة واحدة طيلة حرب لبنان اى من حزيران ١٩٨٢ وحتى نهاية ذلك العام .

وفي حكومة شمير التي مارست مهامها ما يقرب من سنة لم تشكل لجنة أمن ابدا ، اضافة الى ذلك وحتى عندما تعمل لجنة الامن فانها تفتقر الى هيأة حرفية ولا تتمتع الا بخدمات سكرتارية الحكومة .

وهناك ظاهرة خاصة ومهمة في تاريخ اسرائيل والتي لها مضاعفات مباشرة على عملية اتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي وهي انه خلال العقدين الاولين من قيامها لم يكن قائما الهيكل المثلث التقليدي للعلاقات ما بين رئيس الوزراء ووزير الخارجية والدفاع . وسبب ذلك هو بالطبع انه منذ اقامة الدولة وحتى حرب الايام الستة كان رئيس الوزراء يحتفظ لنفسه بواحدة من هاتين الحقيبتين . وكل فترات عمل بن جوريون كرئيس للوزراء فقد عمل ايضا كوزير للدفاع ، وخلال العامين اللذين لم يشغل فيهما منصب رئيس الحكومة تولى موشيه شاريت منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية . وواصل ليفي اشكول التقليد الذي سار عليه بن جوريون وعمل كوزير للدفاع منذ اليوم الاول الذي تسلم فيه مهام رئاسة الوزراء في عام ١٩٦٣ والى ما قبل يومين من حرب الايام الستة عندما عُين موشيه ديان وزيرا للدفاع ضمن اطار حكومة التجمع الوطني . ولذلك فانه فقط في عام ١٩٦٧ ان بعد عشرين عاما من قيام الدولة اصبح " الثنائي " المسؤول عن الامن القومي " ثلاثيا " وهو الامر المألوف في جميع الدول ويبقى الامر على هذا الحال باستثناء فترتين قصيرتين : السنة التي شغل فيها بيغين منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع (١٩٨٠ - ٨١) وفترة عمل شمير الاولى في منصب رئيس الوزراء والتي شغل فيها ايضا منصب وزير الخارجية (١٩٨٤/٨٣) .

ان فصل رئاسة الحكومة عن وزارة الدفاع في عام ١٩٦٧ قد اثمر عن اتفاق اشكول ديان الذي عين الحدود التي لن يعمل وزير الدفاع فيها بدون موافقة رئيس الوزراء . هذه الحدود تضمنت شن عمليات عسكرية برية - في وقت الحرب - ضد اى دولة كانت او اى عملية عسكرية تتجاوز المبادئ الثابتة والمحددة وشن عملية عسكرية ضد الدولة التي هي ليست طرفا في الحرب ضد اسرائيل والقيام بقصف التجمعات السكانية او المدن الرئيسية في اراضي العدو والقيام بعمليات انتقامية كرد فعل على الحوادث . هذه التسوية التي اتاحت لرئيس الوزراء ايضا ان يستدعي اليه وبحكم وزير الدفاع - رئيس الاركان العامة ورئيس شعبة

الاستخبارات العسكرية (أمان) من اجل الحصول على المعلومات - قد خلقت موازنة دقيقة بين الشخصيتين الرئيسيتين في مجال الامن القومي . وقد تم استبدال هذا الاتفاق في الواقع مع تعزيز سلطة رئيس الوزراء عن طريق تعديل عام ١٩٨١ لقانون الحكومة الذي ينص على ان وزير الدفاع ومثل اى وزير اخر مسؤول امام رئيس الوزراء عن تنفيذ وظيفته ، وعن طريق قانون الجيش الذي صدر عام ١٩٧٦ . هذا القانون الذي يضع الاسس التشريعية لسيطرة المستويات السياسية على الجيش ينص على ان الجيش يخضع لسلطة الحكومة " وان " الوزير المعين من قبل الحكومة على الجيش هو وزير الدفاع " ويضيف القانون بان " المستوى القيادي الاعلى في الجيش هو رئيس الاركان العامة " وان " رئيس الاركان العامة يخضع لسيطرة الحكومة ويخضع لوزير الدفاع . ومن هنا يتبين بوضوح ان سلطة وزير الدفاع على الجيش تستمد قوتها من كونه يمثل الحكومة والمتحدث باسمها . وان السلطة العليا لتحديد رغبة الحكومة - في ظل غياب قرار صريح اخر للحكومة نفسها - هي سلطة الذي يقف على رأسها اى رئيس وزراء ناهيك عن انه ايضا رئيس اللجنة الوزارية للامن والعينة من قبل الحكومة للاشراف على قضايا الدفاع والامن . ولذلك فان الكلمة الاخيرة هي لرئيس الوزراء وان قولنا بان رئيس الوزراء هو الذي يتحمل المسؤولية العليا للامن القومي مثبت بشكل جيد في التشريع الاسرائيلي .

وخلافا لبريطانيا فانه يوجد في اسرائيل مكتب رئيس الوزراء مع مدير عام . وان مدير عام مكتب رئيس الوزراء مسؤول بالدرجة الاولى عن الجوانب الادارية للمكتب وكذلك عن الوحدات الخاصة المتفرعة منه ومع ذلك فانه يتدخل بشكل عام في عملية اتخاذ القرارات . وهو مسؤول بشكل تقليدي عن التنسيق ما بين الوزارات في الحكومة . ويفعل وظيفته - باعتباره مدير اكبر مكتب - فان من الطبيعي ان يقف على رأس لجان او مجموعات العمل الوزارية التي تعمل على اعلى مستوى حرفي . وخلال السنوات الاولى لقيام الدولة حددت جهود التنسيق بين الوزارات وانصبت على مجال السياسة الداخلية والمواضيع الاجتماعية الاقتصادية ولكن خلال الاعوام الاخيرة وخاصة منذ حرب الايام الستة - فقد شهدنا عدة محاولات للتنسيق على اعلى مستوى وفي مجال الامن القومي ايضا . ونتيجة لذلك فقد اتسعت وظيفة المدير العام وزاد تدخله في عملية اتخاذ القرار - هذا ولوان الامر ينظم ويتوقف على شخصية شاغل الوظيفة وعلى نظام العلاقات بينه وبين رئيس الوزراء . وقد كان هناك عدد من المدراء العامين لمكتب رئيس الوزراء مثل يعقوب هرتسوغ ومردخاى جازيت واليا هو بن اليسار الذين عملوا والى حد كبير كمستشارين للامن القومي - وان كان ذلك بدون حياة .

وبالاضافة الى سكرتير الحكومة ومدير عام مكتب رئيس الوزراء هناك اشخاص اخرون ممن لهم وظائف اخرى في مكتب رئيس الوزراء والذين من شأنهم ان يتدخلوا ويساهموا في عملية اتخاذ القرارات . اما الوظيفة التي ترتبط بصورة مباشرة وفورية بمواضيع الامن القومي - وان لم يكن بالذات بموضوع اتخاذ القرارات فهي وظيفة السكرتير العسكري لرئيس الحكومة . والسكرتير العسكري هو رجل الاتصال ما بين رئيس الوزراء وجهاز الاستخبارات . وفي الكثير من الاحوال يعتبر هو الشخص الوحيد الاضافي الذي يحضر المحادثات السرية المغلقة بين رئيس الوزراء ورئيس " الموساد " او رئيس جهاز الامن العام (الشين بيت كلالي) . وجميع المواد الاستخبارية المصنفة بما في ذلك المواد السرية جدا ومن اى مصدر كانت

تمر عليه والشخص الذى يشغل هذه الوظيفة يكون دائما ضابط في الخدمة النظامية ولو ان رتبته تتراوح بين رائد وعميد ثان . ومثل مدير عام مكتب رئيس الوزراء فان المساهمة العملية للسكرتير العسكرى في عملية اتخاذ القرارات هي نتيجة لمستوى الشخص الذى يشغل المنصب ولنظام العلاقات بينه وبين رئيس الوزراء . ولقد كان هناك اشخاص شغلوا منصب السكرتير العسكرى والذين كانوا موضع ثقة وسر رؤساء الوزارات مثل (نحميا ارجوف) مع دافيد بن جوريون و (يسرائيل ليئورمع ليفي اشكول وجولدا مائير) كما ان بعضهم كان معدوم النفوذ والتأثير تماما . وبشكل ماساوى كان السكرتير العسكرى اثناء حرب لبنان ضابط صغير نسبيا (مقدم) والذى قاطعه وزير الدفاع (شارون) ولم يكن ذا تأثير لدى رئيس الحكومة . وقد حاول مستيتا ان يعرض على رئيس الوزراء بيغين اسلوبا مختلفا عن اسلوب شارون وجذب انتباهه الى الاخطاء والتجاوزات الحاصلة ولكن بلا طائل .

واخيرا فان هناك وظيفة المستشار السياسي هذا ولو ان هذه الوظيفة ليست ظاهرة دائمية في مكتب رئيس الوزراء وهي مرتبطة بشكل دائم تقريبا بوظيفة اخرى . وفي عهد بيغين مثلا لم تكن هناك مثل هذه الوظيفة . وبشكل عام فان هذا المنصب يرتبط بوظيفة مدير عام مكتب رئيس الوزراء كما هو الحال مع (سيمحا دينتس) في حكومة جولدا مائير – بعد وفاة يعقوب هرتسوغ – ومردخاى جازيت في حكومتي جولدا مائير واسحاق رابين .

وفي بعض الاحيان ترتبط هذه الوظيفة بوظيفة مدير مكتب رئيس الوزراء والتي هي في حد ذاتها وظيفة ذات طابع اداري فني يرتبط بجدول اعمال وجدول لقاءات رئيس الوزراء . ومن الممكن ان يؤدى المستشار السياسي احدى وظيفتي ستار الامن القومي او اسداء النصح الشخصي وغير المرتبط بمكاتب الحكومة – الى رئيس الوزراء . بيد ان قدرة المستشار السياسي على تأدية وظيفة استشارية محددة بغياب اى قيادة واى مساعدة لهيأة حرفية . وهو يضطر الى الاعتماد فقط على حكمته وتجربته وخياله .

والان لننتقل الى الجوانب الاساسية في عملية صنع القرار وكما نفذت نظريا وعمليا من قبل الحكومات المختلفة في اسرائيل . ولاجل هذا سنقسم تاريخ اسرائيل القصير الى اربع فترات : الاولى وتشمل العقدين الاولين (١٩٤٨ – ١٩٦٧) ، طبعت بطابع بن جوريون وانتهت مع حرب الايام الستة ، والثانية وتمتد من حرب الايام الستة والى ما بعد حرب الغفران (١٩٦٧ – ١٩٧٤) وهي فترة تميزت بانها كثيرة التقلبات والتي استمرت حوالي سبع سنوات ، والفترة الثالثة والتي يمكن ان نطلق عليها عقد التحول (١٩٧٤ – ١٩٨٤) والتي تميزت في بدايتها بانتقال الزعامة الى جيل جديد ثم بالانقلاب السياسي الكبير – بعد ثلاثة اعوام من ذلك – والذى بدأ مع صعود الليكود الى سدة الحكم ، ثم الفترة الرابعة والاخيرة والتي تتميز بشكل اساسي بالتجربة المثيرة المتمثلة في قيام حكم مشترك – اى حكومة الوحدة الوطنية التي شكلت في اواخر عام ١٩٨٤ .

العقدان الاولان (١٩٤٨ – ١٩٦٧)

---

(١) شخصية بن جوريون القوية والسلطوية ونفوذه الحاسم : هناك ثلاث ميزات رئيسية تميز العقدين الاولين في تاريخ الدولة وهي :

(٢) ان عمليات اتخاذ القرارات لم تكن رسمية ولا منظمة – وهذا كاستمرار مباشر للفترة التي سبقت قيام الدولة وما هو سائد في المؤسسات القومية لدولة في طور القيام . (٣) ثم التأثير المستمر لهيئات حزبية على تحديد السياسة الخارجية والامنية . ومن الواجب ان نميز بين فترتين ، الفترة التي سبقت ١٩٥٦ ثم الفترة التي اعقبت ذلك . ولحد استقالة موشيه شاريت من الحكومة في ايلول ١٩٥٦ فقد كان تأثير بن جوريون على سياسة الامن والخارجية كبيرا جدا وان لم يكن مطلقا وتاما . ولقد اعترف شاريت بان بن جوريون هو " الاول بين الانداد " ولكنه لم يعتبره شخصا اعلى منه . وقد ادت الخلافات في الرأى بين بن جوريون وشاريت وكذلك القيود التي يفرضها الحكم الائتلافي الى خلق تقليد منذ السنوات الاولى للدولة والذى يتم بمقتضاه التصويت داخل الحكومة بخصوص الامن والخارجية المهمة ولم يكن بن جوريون في موقع المتفوق دائما في عمليات التصويت هذه . ومن هذه الناحية تختلف اسرائيل عن الاسلوب البريطاني والذى بموجبه تجرى عملية التصويت في مكتب رئيس الوزراء المصغر في احيان نادرة .

وفي عام ١٩٥٦ عمل بن جوريون على اقالة شاريت من الحكومة كوزير للخارجية واستبدله بجولدا مائير . وخلافا لشاريت فقد رضت جولدا مائير بسلطة بن جوريون واعترفت به كحكم اخير في كل ما يتعلق بالامن القومي . ووفقا لذلك فقد احجمت بشكل عام عن طرح الخلافات مع بن جوريون امام الحكومة وفضلت حلها من خلال محادثات شخصية مع بن جوريون او على الاكثر امام وسط حزبي مغلق – بصيغة " وزرائنا " او " زملائنا " . ان انتصار اسرائيل في عملية سيناء والذى تحقق الى حد كبير بفضل زعامة بن جوريون والذى وفر لاسرائيل عشر سنوات من السلام والامن والازدهار الاقتصادى قد رفع من مكانة بن جوريون الى افاق جديدة ورسخ مركزه كحاكم بدون منازع . هذا الوضع استمر مع قضية لافون وسقوط الحكومة في منتصف ١٩٦١ .

ولقد كان نمط اتخاذ القرارات لدى بن جوريون بالصور الخمس التالية :

أ . التشاور مع وزير الخارجية – مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع .

ب . رد على مبادرة وزارة الخارجية – اى على طلب من الوزارة والذى ينقل عبر السكرتير السياسي لرئيس الوزراء وعلى اراء وتوجيهات رئيس الوزراء بخصوص موضوع معين .

ج . رد على عملية اسرائيلية او تطور دولي . وكان بن جوريون ينقل ملاحظاته او مقترحاته عبر سكرتيره السياسي الى وزير او وزيرة الخارجية او مباشرة الى مسؤولين كبار في وزارة الخارجية .

د . مبادرة من رئيس الوزراء .

هـ . محافل رسمية لاتخاذ القرارات . وقد جرى اتخاذ القرارات في اساسه في لقاءات غير رسمية او في محافل حزبية ونادرا في هيئات رسمية . وكان بن جوريون يتشاور مع افراد ما يشبه " المطبخ " والذى كان يتضمن من بين امور اخرى " شاؤل ابيجور " رجل امن حزب الماباى " وشمعون بيريس " مدير عام وزارة الدفاع وبعد ذلك نائب وزير الدفاع ومسؤولين كبار اخرين من الوزارة ، و " ايسر هرائيل " المسؤول عن اجهزة الامن و " الموساد " ، ورئيس الاركان العامة ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) و " جولدا مائير " وزير الخارجية . ومع ذلك

فقد كانت هناك ايضا هيئات رسمية ـ الحكومة ومنذ نيسان ١٩٥٣ اللجنة الوزارية لشؤون الامن والخارجية • وكان بن جوريون قد وافق عن غير رضا او حماس كبير على اقامة هذه اللجنة الوزارية وفي الحقيقة لم يكن لها تأثير حقيقي على عملية اتخاذ القرارات خلال سني الخمسينات • فعلى سبيل المثال لم يتم اطلاع هذه اللجنة على امر الاستعدادات لحملة سيناء •

واضح اذن ان عملية صنع القرار خلال هذه الفترة قد تميزت الى حد كبير باللارسمية • فابا ايبان اشار الى ان بن جوريون لم يكن انسانا منظما من ناحية ادارية ولم يعر اهمية للنظريات الحديثة الخاصة بالادارة السليمة وتنسيق السياسة نفذ في اساسه من قبل شخصين يشغلان وظيفتين مركزيتين في مكتب رئيس الحكومة ـ السكرتير العسكري والسكرتير السياسي • هاتان الوظيفتان شغلتهما على مدى سنوات طويلة اثنان من المقربين الى بن جوريون وموضع اسراره وهما " نحميا ارجوف " و " اسحق نافون " •

ويورد مردخاي جازيت نموذجين يمكن من خلالهما القاء الضوء على عملية اتخاذ القرارات كما كانت سائدة لدى بن جوريون • فاثناء الازمة لصيف ١٩٥٨ (الثورة في العراق والحرب الاهلية في لبنان والخطر الذي كان يهدد عرش الملك حسين في الاردن) وصلت برقية من لندن يعلن فيها سفير اسرائيل اليها هوايلت بانه ينوي مقابلة رئيس الوزراء ماكملين في بيته في شارع داوننغ ـ وهو حدث نادر جدا • واعد جازيت بناء على طلب من وزيرة الخارجية برقية يرد بها على السفير تضمنت نقاطا اساسية بخصوص تقديراتنا للوضع في المنطقة والتطرق الى شؤون الساعة واصدر امراً بتكرار طلب اسرائيل الحصول على اسلحة من بريطانيا • وقد صادقت جولدا مائير على البرقية وطلبت من جازيت ان يُطلع رئيس الوزراء عليها •

وفي ذلك المساء التقى جازيت مع بن جوريون في بيته بحضور السكرتير السياسي نافون والسكرتير العسكري وكالة • وبعد ان اطلع بن جوريون على بعض الوثائق الاخرى التي قدمها له مساعده جاء دور جازيت الذي اطلعه على مسودة البرقية مع التأكيد بان وزير الخارجية قد صادقت عليها • فكان جواب بن جوريون بشكل قاطع " اشطب كل شيء ـ السلاح فقط " وحاول جازيت ان يجادل ويعارض وتساءل كيف ان رئيس الوزراء يطلب رؤية السفير بدون ان يجرى بينهما حديث حول الوضع في الشرق الاوسط وظل يلح على بن جوريون ويسأله كيف بامكانه ان يمنع السفير من البحث في امور اخرى عدا موضوع السلاح • بيد ان بن جوريون لم يتزحزح عن رأيه وقال : " السلاح ـ فقط السلاح " • وخرج جازيت من اللقاء فهجم عليه مساعدا بن جوريون وهما يسألانه كيف يجرؤ على مجادلة رئيس الوزراء • وفي صبيحة اليوم التالي اتصل اسحق نافون بجازيت وطلب منه ان يسجل الصيغة الدقيقة للبرقية التي يجب ارسالها للسفير ايلات ـ وقرأ على مسامعه ـ كلمة كلمة ـ مسودة البرقية التي تم اعدادها في وزارة الخارجية وقدمت الى بن جوريون في الليلة السابقة • وكان جازيت مؤمنا بان نافون لم يعمل على تغيير الموقف بل ان بن جوريون نفسه كان له رأي اخر وفكرة اخرى وقد قرر تبني صيغة وزارة الخارجية •

في ١٩٦١ وعندما كان جازيت مبعوثا في السفارة الاسرائيلية في واشنطن ، وصل بن جوريون الى الولايات المتحدة في زيارة • وقد قدرت السفارة بان احد المواضيع التي تزعج الرئيس كندي وتشغل

مساعديه كثيرا والذي سيطرح مؤكدا في المحادثات هو موضوع اللاجئين • ووفقا لذلك فقد قامت السفارة بجمع مادة بخصوص هذا الموضوع والتي تضمنت محاضرات منظمة • وكان بن جوريون يستخف بالدبلوماسيين وافراد وزارة الخارجية ولم تنشأ فرصة مناسبة لاطلاعه على تفاصيل الموضوع • وكانت النتيجة ان بن جوريون تورط اثناء الحديث مع الرئيس في قضايا اللاجئين ولم يستطع ان يقدم موقفا واضحا ومبررا لاسرائيل •

كما ان قضية لافون في عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ومضاعفاتها السياسية (سقوط الحكومة والانتخابات المبكرة في عام ١٩٦١) قد اثرت بشكل كبير على الساحة السياسية الاسرائيلية وعلى التطورات السياسية المستقبلية • واثناء تشكيل الحكومة في عام ١٩٦١ استجاب بن جوريون لمطالب الاحزاب الصغيرة داخل الائتلاف (وبشكل خاص احدوت همفوداه) ووافق على تشكيل لجنة وزارية للامن • وكان الهدف من تغيير الاسم من لجنة وزارية لشؤون الامن والخارجية الى لجنة وزارية للامن ـ وكذلك الهيكل المقلص لهذه اللجنة ليس فقط تغيير قياسها بل وتغيير طابعها ووظيفتها ومنحها صلاحيات •

وفي الحقيقة انه اذا كانت اللجنة الوزارية قد بدأت تمارس دورا متزايدا في اتخاذ القرارات بكل ما يتعلق بامور الامن القومي (ولوان هذا بعد استقالة بن جوريون في عام ١٩٦٣ وتسلم اشكول رئاسة الوزراء ـ وخاصة بعد انتخابات عام ١٩٦٥) فقد اصبحت اللجنة الوزارية للامن الهيئة المركزية في اتخاذ القرارات في هذا المجال • وقد وصفتها جولدا مائير في مقابلة صحفية : انها فعلا تبحث في المشاكل • انها اصبحت بمثابة مجلس وزراء مصغر وقوى يتحمل مسؤولية اتخاذ القرارات في موضوع الامن •

ولقد وصل اشكول الى رئاسة الوزراء مع خبرة محدودة في شؤون الخارجية والامن هذا ولوانه بصفته وزيرا للمالية كان على اطلاع على بعض الجوانب المعينة لجهاز الدفاع وكان عضوا قديما في اللجنة الوزارية للامن • وكان اشكول يفتقر الى المركز والمكانة والشعبية والسلطة والخبرة وفوق كل ذلك كان يفتقر الى الثقة بالنفس التي يتمتع بها بن جوريون • ومع ذلك فان من المهم الاشارة الى انه رغم ان اشكول كان رئيس الوزراء الوحيد في اسرائيل الذي لم يكن مختصا بمجال الخارجية او الامن بل الاقتصاد ـ فانه وحسب رأي الكثيرين كان واحدا من رؤساء الوزراء الجيدين في اسرائيل • وعلى اية حال فان اسرائيل حققت في عهده اكبر انتصاراتها • ويقول البروفيسور دورون بان اشكول كان رئيس الوزراء الوحيد الذي اراد ادخال النظام والمنهج في عملية اتخاذ القرارات ودرس بشكل جدي تشكيل مجلس للامن القومي بصيغة اسرائيلية • وكما يبدو فان رئيس الاركان العامة انذاك اسحق رابين والذي حظي بتأثير منقطع النظير على عملية اتخاذ القرارات الخاصة بموضوع الامن القومي قد عمل الكثير من اجل الحيلولة دون تطبيق هذه الافكار •

واشكول وهو رجل طاقم بارز اتبع نموذجا جماعيا في اتخاذ القرارات • وقد تضمنت المجموعة وزيرة الخارجية جولدا مائير في المرحلة الاولى كما تضمنت بعد الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني ١٩٦٥ ابا ايبن ويغال آلون ويسرائيل جاليلي ورئيس الاركان العامة اسحق رابين ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) اهرون ياريف • وفي حزيران ١٩٦٧ صار ضمن هذه المجموعة بالطبع وزير الدفاع موشيه دايان • وكان اشكول يجري مشاورات اسبوعية ـ بشكل عام ايام الثلاثاء ـ مع هؤلاء الاعضاء وكثيرا

ما كان ينضم اليهم رئيس جهاز المخابرات ـ الموساد ـ وقد عمل يعقوب هرتسوغ المستشار الخاص لرئيس الوزراء وبعد ذلك مدير عام مكتبه .. عمل والى حد كبير كمستشار لا شكول في قضايا الامن القومي وكان يقوم بتنسيق اللقاءات . وكان القرار النهائي بشن حرب الايام الستة ـ التوقيت وطريقة طرح الموضوع امام الحكومة ـ قد اتخذ في وسط ضم رئيس الوزراء وزيرى الخارجية والدفاع ورئيس الاركان العامة ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) ويعقوب هرتسوغ ويفآل يادين ـ الذى ضم كمستشار خاص لرئيس الوزراء لفترة الازمة ـ وعدد من الضباط الكبار الاخرين في جيش الدفاع الاسرائيلي . وقد عملت حرب الايام الستة على انهاء هذه الفترة . كما ان الحماس الذى ساد الشعب جراء الانتصار الكبير انسى الجميع حقيقة انه طيلة فترة الانتظار كانت عملية اتخاذ القرارات تنطوي على عيوب ولم يكن بامكانهما مواجهة الازمة المفاجئة كما ينبغي .

من حرب الايام الستة وحتى حرب يوم الغفران
(١٩٦٧ ـ ١٩٧٤)

في اعقاب حرب الايام الستة وبضاعفاتها التي ترتبت عليها احتلت اسرائيل موقعا مركزيا في الميدان الدولي . صحيح ان المفاوضات الرسمية مع العرب لم تبدا الا بعد حرب يوم الغفران الا انه منذ تلك الفترة اصبحت اسرائيل طرفا في محادثات ومفاوضات دولية سواء ذات طابع ثنائي او احادى ـ وصارت مركزا للنشاط ومحورا لاهتمام كل العالم .

ـ لقد اكتسب الشرق الاوسط والصراع الاسرائيلي العربي اهمية لم يسبق لها مثيل . اضافة الى ذلك وكما سبقت الاشارة فان هذه كانت المرة الاولى التي اصبح فيها لاسرائيل زعامة ثلاثية . لقد اصبحت اسرائيل امام مجالات جديدة وصعبة ومعقدة لاتخاذ قرارات مثل نظرتها الى الاراضي المقدسة في بيت لحم والخليل . وعليه فان عملية اتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي قد واجهت ضغوطا كبيرة . واستمرت زعامة اشكول سنة ونصف والتي انتهت بموته المفاجئ في اذار ١٩٦٩ . وكانت جولدا مائير هي رئيسة الوزراء بقية الفترة وكانت هي وزير الدفاع ديان ابرز شخصيتين في الميدان السياسي .

ان المساهمة الخاصة التي قدمتها جولدا مائير لعملية اتخاذ القرارات تتمثل في "المطبخ" المشهور الذى كان العلامة الفارقة لحكومتها . وفي اعقاب حرب يوم الغفران وجه انتقاد شديد وحاد الى "المطبخ جولدا" فقد وصف بانه تعبير واضح عن عدم وجود عملية منهجية ومنظمة ورسمية لاتخاذ القرارات الامر الذى ادى بدوره الى عدم تمكن اسرائيل من قراءة المؤشرات بشكل صحيح والى المفاجاة الكبيرة التي وقعت على هذا النحو القاسي . بيد ان دراسة حذرة اكثر لوظيفة وسير عمل "المطبخ" بالاضافة الى راى كل الذين كانوا يشاركون في المباحثات داخله ... يشيران الى تقدير اكثر ايجابية . اضافة الى ذلك فاننا عندما نتفحص ونتمعن في "المطبخ" من حيث الزمن سنرى انه على الرغم من المساوى والعيوب التي انطوى عليها فقد كان يمثل تقدما معينا واسهاما ايجابيا لعملية اتخاذ القرارات في مواضيع الامن القومي .

ان ابا ايبن وكذلك مردخاى جازيت وشلومو جازيت يصفون جميعهم (مطبخ جولدا) بانه اشبه بمجلس للامن القومي "او" مجلس امن قومي بصيغة اسرائيلية . وفي الحقيقة ان "المطبخ" المذكور وبصفته وسط كبير للمشاورات على اعلى المستويات قد ادى احد الوظائف الاساسية لمجلس الامن القومي الامريكي . لقد كان هذا "المطبخ" هيئة غير رسمية تتجمع في اوقات ثابتة نسبيا ـ وتعالج العديد من قضايا الامن القومي . ولقد كانت هناك نواة لبعض الاعضاء الذين تتم دعوتهم اليه بشكل دائم ولو ان هيكله لم يكن ثابتا لان الذين تتم دعوتهم للاجتماع فيه كانوا يتغيرون من وقت لاخر ومن لقاء الى اخر ، والمواضيع المهمة في مجال الامن القومي كانت تطرح على بساط البحث ـ بشكل دائم تقريبا ـ في "المطبخ" وقبل ان تبحث داخل الحكومة او في لجنة الامن . فهنا كان المشاركون يتوصلون بشكل عام الى اجماع وعندها فقط كانوا يطرحون الموضوع امام الحكومة ـ وفي الوقت الذى تكون فيه المصادقة عليه مضمونة . لقد كان "المطبخ" بالنسبة لجولدا مائير اداة مساعدة مشروعة تتبين بواسطتها افكار واراء بعض الاشخاص المعنيين والاطراف الرسمية قبل اتخاذ القرار وطرح موضوع معين امام الحكومة باكملها او لجنة الامن .

ولقد كان "المطبخ" يتألف من الوزراء الذين يتولون شؤون الخارجية والدفاع وبعض الوزراء الاخرين من نفس حزب رئيسة الوزراء والذين كانوا موضع سرها وثقتها وبعض ضباط الجيش الكبار والشخصيات البارزة في جهاز المخابرات وفي وزارة الخارجية . وكانت النواة الدائمة "للمطبخ" تتألف من جولدا مائير وزير الدفاع موشيه دايان ونائب رئيس الوزراء يسحاق الون والوزير يسرائيل جاليلي ووزير العدل يعقوب شمعون شبيرا . وكان وزير الخارجية ابا ايبن يشارك بشكل عام وان لم يكن دائما ـ وهذه الحقيقة تجسد النزوات الشخصية لجولدا مائير وكذلك الطابع غير المنظم لهذا الوسط . ولقد شارك في المطبخ ايضا وبشكل دائمي تقريبا رئيس الاركان العامة ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) ورئيس (الموساد) . وفي بعض الحالات المعينة شارك ايضا وزير المالية بنحاس سبير . وعندما كانت تبحث قضايا السياسة الخارجية ، كان يرافق وزير الخارجية/او نائب/المدير العام لشؤون امريكا الشمالية . وفي كثير من الحالات كان يستدعى ايضا رئيس جهاز الامن العام (شين بيت كلالي) . وفي جميع اللقاءات كان يشارك المستشار السياسي لرئيس الوزراء ومدير عام مكتب رئيسة الوزراء والسكرتير العسكرى .

وقد جرت اللقاءات بشكل عام في بيت رئيسة الوزراء مساء السبت ، هذا ولو انه كانت هناك لقاءات تتم في مكتبها في تل ابيب والتي كانت تعقد بشكل عاد ايام الخميس والجمعة . وكان ينسق هذه اللقاءات السكرتير العسكرى وكان يحرص على حضور كاتبة على آلة الطابعة . وبالنسبة لمواد ومحاضر اللقاءات التي تتم في "المطبخ" والمباحثات فانها كانت تحفظ في مكتب رئيس الوزراء . ولم يكن هناك جدول اعمال ثابت ولم يستلم الحاضرون مادة مكتوبة ـ لا اثناء الجلسة ولا قبلها ـ هذا ولو ان افراد الجيش كانوا يستعينون بالخرائط من اجل عرض وتفسير العمليات العسكرية المقترحة . ولم تتخذ قرارات رسمية وكانت رئيسة الوزراء تلخص وتختتم المباحثات بروح الاجماع الذي كان يتبلور .

ان الميزة الكبيرة "لمطبخ جولدا" هي في كونه هيئة صغيرة نسبيا ومن الممكن ان يتم تبادل الاراء فيه بصدق وبلا خوف من التسريب . وفي الحقيقة فان احد الاعتبارات الرئيسية التي تكمن وراء اقامة هذا

المطبخ هو خوف جولدا مائير الكبير من عمليات تسريب ما يجرى من مباحثات الحكومة ولجنة الامن . كذلك فان عدم كون الوسط رسميا بل حمل طابعا استشاريا محضا جعل بامكان اعضائه التعبير بحرية كبيرة حتى عندما يتعلق الامر بخلافات في الرأى وتبادل وجهات النظر . فعلى سبيل المثال كان رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) يسمح لنفسه بان يعترض على موقف رئيس الاركان العامة — الامر الذى لم يكن ليفعله ابدا في جلسات الحكومة . ومع ذلك فليقد كانت "المطبخ" عدة مساوئ بارزة . فقد كان يفتقر الى اى سلطة وكان يعمل بدون اجراءات ثابتة ومحددة . واطراف الائتلاف الذين يفضلهم فقط استطاعت الحكومة ان تبقى وهم الذين منحوها الاغلبية البرلمانية — لم يتم اشراكهم ابدا بمباحثاته . هذا وان قيام ما يشبه "حكومة داخل حكومة" غير رسمية وغير معترف بها كان من الممكن ان يكون مصدرا للكثير من العقبات والمشاحنات الجدية . وفوق كل هذا فان ممارسة هذا الوسط لعمله دون هيئة ومن غير ان يجعل تحت تصرف اعضائه اوراق موقف وتحليلات سياسة مصاغة بوضوح وبشكل منطقي ادى الى ان يتاثر المشاركون فيه — في كثير من الاحيان — بواقع الامور وبالجو العام اكثر من تاثرهم بالحقائق والمعطيات الراسخة .

وافضل تجسيد للصعوبات والخلل اللذين ترتبا على وجود "المطبخ" بلا صلاحية رسمية وبدون هيئة مستقلة يمكن ان نجده في تحديد السياسة الخاصة بالمناطق المدارة . في البداية حددت لجنة وزارية خاصة لتولي امور المناطق . وكانت تجرى لقاءا اسبوعيا وتولت موضوع النشاط الجارى للحكم العسكرى . بيد ان وزير الدفاع دايان رفض قيام اشراف وسيطرة رسميين على اعماله في هذا المجال وعمل على موت اللجنة بشكل تدريجي . ومنذ ذلك الوقت ولحد الان فان جوانب كثيرة من تحديد السياسة بخصوص المناطق وتنفيذها — وهو موضوع ذو اهمية كبيرة بالنسبة للامن القومي الاسرائيلي — تعتبر من اختصاص وزير الدفاع وحده .

وكان مستشار جولدا مائير سيمحا دينتس قد طرح امامها ضرورة ان تكون عملية اتخاذ القرارات اكثر تنظيما وايجاد قيادة معينة في مكتبها . ويذكر مردخاى جازيت بان جولدا مائير ايدت في مناسبات مختلفة تشكيل مجلس للامن القومي . وفي الحقيقة كانت جولدا اول رئيس للوزراء يشكل في عام 1970 — مجموعة وزارية وعلى مستوى رفيع . ومع استئناف مهمة يارنغ في منتصف عام 1970 عينت رئيسة الوزراء مردخاى جازيت — في حينها كان نائب مدير عام وزارة الخارجية لشؤون امريكا الشمالية — لكي يرأس مجموعة مهمتها اعداد مادة واوراق عمل بخصوص اربعة مواضيع : الجانب التعاقدى للتسوية مع العرب ، ومشكلة اللاجئين والتعويضات ، وقضية الحدود والقدس . وقد رات رئيسة الوزراء ان الموضوع الرئيسي هو ضمن مجال السياسة الخارجية ولذلك فانها جعلت على راس الفريق شخص من وزارة الخارجية . وقد عين جازيت منسقي مجموعات لكل واحد من المواضيع الاربعة . ولخصت كل المجموعات عملها وقدمت تقارير نقلت الى رئيسة الوزراء ولكن لم تجر اية مباحثات منظمة حول هذه التقارير داخل الحكومة او في اللجنة الوزارية للامن — بل ولا حتى في "المطبخ" — وبدلا من ذلك فقد حولت رئيسة الوزراء المادة لكي يدرسها عدد من الوزراء والذين اعادوها اليها بعد ذلك . وفي النهاية رفضت جولدا مائير مقترحات دينتس بحجة انه بعد الاستماع الى الدراسات والمقترحات والتوصيات لكل الاطراف المعنية بالامر فان باستطاعتها ان تدرس الامور لوحدها وتتخذ القرار وبدون مساعدة اجهزة القيادة . وقد اثبتت الكارثة الكبرى المتمثلة في حرب يوم الغفران — والتي معها انتهت هذه الفترة — بشكل ماساوى الى اى حد اخطات جولدا مائير . كما انها جعلت الكثير من الاسرائيليين يدركون بان هناك شيئا اساسيا مختل وغير صحيح في عملية اتخاذ القرارات .

عقد من التغيير (1974 — 1984)

لقد احدثت حرب الغفران زلزالا ادت الى تغييرات اساسية في الهيكل الاجتماعي والسياسي للدولة . وقد زعزعت الحرب الشعور بالامن الذاتي والثقة الجماعية لدى الشعب وان اثارها لا تزال ظاهرة حتى هذا اليوم في معظم مجالات الحياة في اسرائيل . وكانت النتيجة الفورية للحرب هي تشكيل لجنة تحقيق رسمية برئاسة رئيس المحكمة العليا هي لجنة اجرانات . وقد ادت استنتاجات وترصيات اللجنة التحقيقية الى سقوط حكومة جولدا مائير واقصاء شخصيتين بارزتين تبوانا مركزين كبيرين هما جولدا مائير وموشيه دايان وكذلك ابا ايبن . وكانت النتيجة العملية هي ان الشلاثة الكبار في مجال الامن القومي قد تركوا الجهاز . ولم يكن التغيير شخصيا محضا بل جسد ايضا سقوط الزعامة القديمة . وقام ثلاثي جديد يمثل جيلا جديدا ولد او نشأ في البلاد واخذ على عاتقه مسؤولية اتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي . وهم اسحق رابين كرئيس وزراء وشمعون بيريس كوزير دفاع ويغال الون كوزير للخارجية . كما كان هناك تاثير اخر للحرب بعيد المدى ولو انه جاء بعد ثلاث سنوات من الحرب وهو الانقلاب المتمثل في ابعاد حزب العمل عن السلطة التي ظل يحتفظ بها على مدى جيلين ، وصعود الليكود الى الحكم وعلى راسه مناحيم بيغن .

وقد شهدت الفترة التي اعقبت حرب يوم الغفران عهدا من المفاوضات السياسية ، المكثفة بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية . وفي مرحلة اولى كانت هذه مفاوضات غير مباشرة في اساسها : محادثات الكيلو 101 واتفاقيات فصل القوات في كانون الثاني وايار 1974 واتفاقية التسوية مع مصر في ايلول 1975 . وفي عام 1977 بدات عملية مفاوضات مباشرة مع مصر التي ادت الى اتفاقيات كمب ديفيد واتفاقية السلام الاسرائيلية المصرية . ولاول مرة منذ عام 1949 صارت اسرائيل طرفا في عملية سياسية مكثفة من المفاوضات الطويلة للمدى البعيد — عملية تتطلب سيطرة واشراف مناسبين واجراءات فعالة لاتخاذ القرارات . وكان المتوقع والمؤمل هو ان يضع اسحق رابين وهو الجنرال اللامع ورئيس الاركان الممتاز في وظيفته الجديدة خبرته العسكرية الفنية ويعمل على تحسين عملية اتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي بهدف تحقيق المزيد من المنهجية والنظام والمنطق ، الا ان هذا لم يحدث .

ويذكر ياريف بان رابين كان يعرف بان عملية اتخاذ القرارات غير سليمة ومختلة وانه اعترف امامه شخصيا بان الاسلوب المتبع والذى بمقتضاه يقوم رئيس الوزراء بالاجتماع بالحكومة او مع لجنة الامن يوم الجمعة من اجل التباحث واتخاذ القرارات بخصوص ما سيعرض على كيسنجر في اليوم التالي هو اسلوب غير معقول ولا يلبي احتياجاته . الا ان رابين لم يكن على استعداد لتغيير هذا الاسلوب . ويقول مردخاى جازيت الذى خدم لدى رابين لمدة سنة كمدير عام لمكتب رئيس الوزراء بان رابين عارض بصراحة تشكيل مجلس للامن القومي بحجة ان هذا الاسلوب لا يتلائم مع الواقع الاسرائيلي .

وهناك امثلة على عدم رغبة رابين بقيام جهاز رسمي لاتخاذ القرارات هو نظرته المزدوجة الى مجموعة عمل وزارية . وفور انتهاء حرب يوم الغفران شكلت جولدا مائير مجموعة عمل وزارية من اجل تخطيط المفاوضات السياسية وقد استعاد ملوخ بنيف الذي عين عام 1978 ورئيس [illegible] الوزارية

الوزارية مدير عام مكتب رئيس الوزراء مردخاي جازيت وقد ضمت ممثلية وزارة الدفاع (الجنرال ابراهام تمير) ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) والمستشار القانوني للحكومة ينداو وزارة الخارجية (المدير العام او المستشار القانوني) / للوزراء في حزيران ١٩٧٤ ساله جازيت اثناء لقاءه الاول هل تبدا اللجنة الوزارية في العمل فكان جواب رابين هو "ليس بعد" . وفي تشرين الاول من نفس العام عشية زيارة كيسنجر للشرق الاوسط ضغط جازيت من جديد على رابين وعاد يسال عن امكانية ممارسة اللجنة الوزارية اعمالها . ولكن في هذه المرة صمت رابين وفسر جازيت هذا الصمت على انه قبول وبدا في التحضير من اجل ان تعمل اللجنة وتمارس اعمالها . وخلال الاشهر القادمة قامت لجنة العمل الوزارية بعمل كثير واعدت اوراق عمل لامكانيات مختلفة للتسويات ابتداء من اتفاقيات التسوية وحتى اتفاقية السلام . الا ان رابين لم يعر اهمية خاصة لعمل اللجنة ولم يجر ولو مرة مباحثات منظمة على مستوى عال حول المادة التي قامت باعدادها .

ان جازيت يورد هذه الحالة كتجسيد لضرورة جعل خطوات اتخاذ القرار رسمية وضمن اطار ملزم من ناحية رسمية وتشريعية . لقد قامت اللجنة بعمل مهم وكان هناك استغلال طيب لثمار جهودها . وكانت هناك صيغ معينة في اتفاقية التسوية مع مصر وخاصة في مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة في عام ١٩٧٥ ، تستند الى الاوراق التي قامت باعدادها مجموعة العمل . ولكن طالما ظلت اللجنة وعملها بعيدة عن ان تكون جزءا من جهاز دائم ورسمي لاتخاذ القرارات فقد كان من الصعب جدا دفع متخذي القرارات للتعامل بشكل منظم ومنهجي مع نتائج عملها . ومن غير الممكن ان يعتمد تخطيط سياسة ما وتنفيذها بشكل ناجع على لجان لهذا الغرض وطالما هي غير مرتبطة بجهاز رسمي ودائم خاص بتخطيط سياسة ومع اطر واجهزة للتخطيط والاشراف على التنفيذ . وفي النهاية احتاج رئيس الوزراء الى جهود اللجنة الوزارية الا ان ذلك كان في مرحلة متاخرة جدا وفقط في اعقاب الازمة التي حلت بالمحادثات التي جرت في نيسان ١٩٧٥ وفترة "اعادة التقويم" التي جاءت في اعقابها .

واثناء زيارة رابين لواشنطن في حزيران ١٩٧٥ وفي جلسة اتسمت بالتوتر مع كيسنجر وامتدت حتى الليل وعندما وصل الاثنان الى طريق مسدود عرض رابين على كيسنجر بان يعكف جازيت مع الفريق الامريكي على كل المادة التي اعدتها مجموعة العمل الاسرائيلية . وفي صباح اليوم التالي التقى جازيت مع سيسكو ومع اثرتون وسلمهما اوراق العمل التي اعدها الفريق الاسرائيلي . وفي اب ارسل رئيس الوزراء جازيت الى واشنطن لكي يدير (هو والمستشار القانوني لوزارة الخارجية ميئير روزن) محادثات جدية مع الامريكان وعلى اساس المادة التي اعدت في اسرائيل ولكن في حينها كان الوقت قد فات من اجل تحقيق ما كان يمكن تحقيقه لو ان الموضوع قد عولج كما ينبغي في الوقت المناسب .

اما رابين من جانبه فقد استخدم نموذجا يقوم على عرض مواقف متنوعة (Multiple Advocacy Model) لاتخاذ القرار والذي يتشابه في خطوطه العامة مع اسلوب "المطبخ" الذي اتبعته جولدا مائير ، هذا النموذج قد عكس التوازن الدقيق الذي لم يسبق له مثيل بين الاشخاص الثلاثة الرئيسيين في ميدان الامن القومي . وفي وسط العملية كانت تقف المشاورات المنظمة بين الوزراء الثلاثة ومساعديهم الرئيسيين . ولم تجر المشاورات في اوقات ثابتة ولم تحمل طابعا رسميا او دائميا ولكنها كانت تجرى في احيان متعاقبة - بشكل

عام - مرة في الاسبوع واحيانا اكثر . ومثلما هو الامر مع "مطبخ" جولدا فان هيكل هذا الوسط لم يكن ثابتا هذا وان كانت له نواة من الاعضاء الدائمين . وهؤلاء الاعضاء هم رئيس الوزراء ووزيرى الدفاع والخارجية ومدير عام مكتب رئيس الوزراء ومدير عام وزارة الخارجية ورئيس الاركان العامة ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) ورئيس الموساد ورئيس مركز البحوث السياسية في وزارة الخارجية (هيئة تم تشكيلها في اعقاب توصيات لجنة اجرانات) . وفي بعض الاحيان كانت تتم دعوة بعض الضباط الكبار في الجيش الاسرائيلي وكبار المسؤولين في وزارة الخارجية والمستشارين القانونيين ورئيس جهاز الامن العام للاشتراك في المباحثات وجميع الجلسات كانت تجرى في مكتب رئيس الوزراء وتمت بالتنسيق مع مدير عام مكتب رئيس الوزراء (مردخاي جازيت وبعده عاموس يرون) . كذلك فقد شارك المستشار العسكري لرئيس الوزراء في معظم اللقاءات وان لم يكن في جميعها .

وكانت المواضيع المهمة في مجالات الخارجية والامن لا تطرح امام الحكومة او لجنة الامن الوزارية قبل ان يتم بحثها في هذا الوسط الضيق وقبل ان يتم نوع من الاجماع بين الوزراء حولها . فالكثير من الجوانب الخاصة بالعلاقات التي نسجت خيوطها مع المسيحيين في شمال لبنان - وهي العلاقات التي اشرف عليها الموساد - لم تطرح امام الحكومة ولكنها بحثت بشكل موسع في هذا الوسط . ونفس الشيء يصدق على الحالات الدقيقة والحساسة الخاصة بمبيعات الاسلحة . ولم تحمل هذه الهيئة اسما رسميا وقد اطلق عليها "وسط الوزراء" . كذلك فانه لم يكن هناك جدول اعمال ثابت ولم يتم تسجيل المباحثات او القرارات . وبشكل عام كان الوزراء مدركين وعارفين بالمواضيع التي سيتم طرحها وبحثها وكان بوسعهم ان يحصلوا على معلومات مسبقة حولها من مكتب رئيس الوزراء . ولم تكن هناك مادة مكتوبة امام هذا الوسط وعرض المواقف كان يتم بشكل عام شفويا باستثناء استخدام الخرائط . ومع ذلك فقد كانت هناك حالات عقد فيها هذا الوسط في اعقاب وصول ضيوف دبلوماسيين من الخارج وخاصة من الولايات المتحدة ولم تتخذ قرارات رسمية : فقد كانت هناك عملية عرض مواقف ابتداء من الموظفين والمستشارين والمساعدين وانتهاء بالوزراء الثلاثة انفسهم . واخيرا كان رابين ينهي المباحثات بعد ان يطرح ما يبدو على انه اجماع بين الوزراء . وكانت لجنة الامن الوزارية هي اشبه بهيئة وسطية بين هذا الوسط وبين الحكومة وعملت كاداة مهمتها اعلام رؤساء الاحزاب المشاركة في الائتلاف بالقرارات والنتائج التي تم التوصل اليها في ختام المشاورات والحصول على تاييدهم في جلسة الحكومة .

ان الانتخابات التي جرت في ١٧ ايار ١٩٧٧ قد ادت الى الانقلاب والى اكبر تغيير دراماتيكي على الساحة السياسية منذ اقامة الدولة : ونعني بذلك صعود الليكود ومناحيم بيغن الى السلطة . ومن ناحية عملية القرار فان صعود بيغن الى السلطة قد اعاد اسرائيل الى الايام الاولى ، الى عهد بن جوريون : اى عدم وجود تخطيط وتنسيق سياسة منهجيين ومتكاملين ومع سلطة واحدة . لقد كان بيغن اخر الزعماء من جيل المؤسسين ورغم ان اراءه السياسية والفكرية كانت تختلف كثيرا عن اراء بن جوريون الا ان نظرته الى الادارة والى الحكومة كانت قريبة جدا من نظرة خصمه السياسي الكبير وان لم تكن متطابقة معها . لقد كان بيغن ذئبا له مبادئ ومعتقدات قوية جدا وعرف بالضبط ما يريده وما يسعى اليه وعمل بلا كلل من اجل تحقيقه .

ولقد كانت له ثقة كبيرة بحواسه والهامه ، اى ما يشبه الحاسة السادسة السياسية والتي شحذتها عشرات السنين من الخبرة والتجربة في الصراعات السياسية . لقد كانت صورة الزعيم القومي في نظر بيغن – ومن ثم صورته هو – هي انسان اخذ على عاتقه مسؤلية كاملة ومطلقة عن كل ما يجرى والذى يقوم هو ايضا تلقائيا باتخاذ القرار .

صحيح ان بيغن كان انسانا يحرص على الشكليات ومتعصبا لتطبيق القانون بحذافيره الا انه لم يبد تفهما كبيرا للفنون والاساليب الجديدة الخاصة بتحليل وتقدير السياسة او التخطيط السياسي ولم يعرها الا ادنى قدر من الاهتمام . لقد عمل بيغن طيلة حياته في قضايا سياسية وتعامل مع اتجاهات وايديولوجيات مختلفة ومع اناس كثيرين الا انه كان يفتقر الى اي خبرة في البيروقراطية والرسميات ولم يترأس ابدا وزارة او وكالة فعالة وعليه فانه لم يكن مدركا او ملما بتعقيدات والغام وشراك البيروقراطية او اى جهاز رسمي .

لقد رأى بيغن نفسه ملزما امام مجلس وزارى مصغر . وقد نظر الى اللجنة الوزارية للامن على انها مجلس الامن القومي الاسرائيلي اى الوسط او المنبر المفوض باتخاذ القرارات بخصوص مواضيع الامن القومي . وفي الحقيقة طرح امام هذه اللجنة مواضيع حساسة ودقيقة والتي لم يسبق ان طرحها رؤساء الوزارات السابقون امامها . ولكن بشكل واقعي وعملي لم تتخذ القرارات المهمة في لجنة الامن ولا في اى وسط اخر – حتى وان قدمت الى اللجنة الوزارية للمصادقة عليها . لقد كان المركز الحقيقي للامن القومي خلال هذه الفترة هو في راس وفكر وشخصية انسان واحد هو مناحيم بيغن .

والشخص الوحيد الذى كان له نفوذ وتاثير حقيقي على بيغن – واحيانا تاثير حاسم – هو موشيه دايان فخلال العامين والنصف اللذين امضياهما سوية لم يقدم بيغن على اية خطوة في مجال الخارجية والامن دون التشاور مع دايان وان كان هذا التشاور يتم بشكل عام بعد ان يكون بيغن قد حدد موقفه . لقد قال بيغن مرة بان دايان هو حقا رجل غريب الا انه عبقرى ولا يوجد من يضاهيه في التفكير الاصيل . ولقد كان التقارب مع مصر والذهاب الى زيارة السادات للقدس والى اتفاقيات كمب ديفيد واتفاقية السلام ، هو ثمرة جهود دايان وبيغن واصحاب الفضل فيه . فالخطوة الاولى في هذه العملية التاريخية ، محادثات دايان والتهامي في الرباط والتزام اسرائيل (الذى نقله دايان الى التهامي) بتقديم تنازلات اقليمية كبيرة في سيناء في مقابل السلام – اتخذ القرار بشانها بيغن ودايان فقط .

هذا وان اعتماد بيغن على دايان من جهة وعدم تقديره لحكمة وزير الدفاع (عيزير وايزمان) السياسية من جهة اخرى قد اديا الى نشوء وضع هو الاول من نوعه في تاريخ البلاد . والذى استُبعد فيه وزير الدفاع من الدائرة الضيقة والداخلية الخاصة باتخاذ القرار بخصوص مواضيع الامن القومي .

ومع اخذنا بنظر الاعتبار الاهمية الحاسمة للاعتبارات العسكرية في اية مباحثات تخص الامن القومي الاسرائيلي فان عملية صنع القرار التي استبعدت وزير الدفاع والجيش الاسرائيلي من دائرة متخذى القرار، قد اصطدمت بالضرورة ان عاجلا ام اجلا بمشاكل وصعوبات . ويعترف حتى المؤيدون لبيغن بانه من ناحية عملية اتخاذ قرار فعالة ونظام رسمي سليم فان اجراء مفاوضات سرية مع مصر بدون معرفة وزير الدفاع او جيش الدفاع الاسرائيلي هو امر لا يغتفر ، ولم يغفر وايزمان لبيغن هذا المساس بكرامته وان عدم وجود علاقات ثقة بين الاثنين التي تطورت نتيجة لذلك والتي ادت في النهاية الى استقالة وايزمان من الحكومة وطرده من الليكود ، قد ادت الى مضاعفات سلبية ووضعت صعوبات امام عملية صنع القرار .

ولم يكتف بيغن فقط بعدم الاعتماد في اتخاذ القرارات على قيادة اخرى بل انه قلص ايضا وحد من مهام مساعديه الشخصيين ومن ممارستهم لوظيفتهم . وقد نبع هذا الامر من نظرته الخاصة تجاه الموظفين الرسميين في الجهاز الرسمي . فقد اعتبرهم هيئة استشارية وللحكومة مع التجاهل المطلق لحقيقة ان لهؤلاء ولاءاتهم والتزاماتهم تجاه المؤسسة البيروقراطية وتجاه منطقتهم الانتخابية الخاصة . ولقد كان من الصعب على شخص مثل بيغن باستقامته الشخصية الاعتراف بهذه الحقيقة . وبناء على نظرته هذه فقد اعتبر بيغن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) مستشاره هو وحكومته لشؤون الاستخبارات كما اعتبر رئيس الاركان العامة مستشاره ومستشار الحكومة للشؤون العسكرية وهكذا دواليك . وقد ورث بيغن عن رابين يهوشفاط هركابي كمستشار لرئيس الوزراء في شؤون الاستخبارات الا ان الاخير استقال بعد فترة قصيرة من منصبه لان بيغن لم ير اية ضرورة له وظل بلا عمل .

اما سكرتير الحكومة فلم يؤد وظيفة مهمة تتجاوز مهامه الرسمية كما انه لم يتم اطلاعه على تلك المسائل الحساسة والسرية التي لم تطرح امام لجنة الامن الوزارية . وكان الياهو بن اليسار مدير عام مكتب رئيس الوزراء ثم اول سفير لاسرائيل في القاهرة موضع سر وثقة بيغن على مدى سنوات . ورغم انه لم يحمل صفة مستشار سياسي الا انه قام بهذه الوظيفة اكثر من اى شخص اخر ومن الممكن اعتباره الى حد معين مستشارا لرئيس الوزراء في شؤون الامن القومي . ومع ذلك فان بن اليسار هو اول من اعترف بان تاثيره العملي على اتخاذ القرارات الخاصة بمواضيع الامن القومي كان محدودا .

لقد شارك بن اليسار في جلسات الحكومة ولكنه لم يشارك في جلسات لجنة الامن الوزارية .

ولقد امن بيغن بان الجهاز بكامله يعمل كهيئة استشارية له . ووفقا لهذه النظرة فانه يحظى بافضل مشورة يمكن الحصول عليها وانه لا مجال لاية خدمات اخرى . ولقد مكنه ذلك من اتخاذ القرارات المطلوبة واستحصال الموافقة الرسمية عليها امام الحكومة او لجنة الامن الوزارية ودون اى جهاز مساند اخر .

اما التخطيط للاهداف المهمة بعيدة المدى فقد قام به بيغن ونفذه سوية مع دايان . وتمت معالجة جميع الامور الاخرى بشكل جار وعولجت كل مشكلة عند ظهورها . وكان بيغن يثق بوزرائه ثقة غير محدودة ولم يفكر في تشكيل جهاز رقابة يشرف عليهم . وكانت الرقابة الوحيدة التي استخدمها هي قدرته غير العادية على قراءة مادة ما واستيعابها وهضمها وتذكرها . لقد كان يقرأ كميات كبيرة من المواد .. تقريبا كل ما يصل الى مكتبه . ولذلك وبسبب ذاكرته القوية وحاسته تجاه التفاصيل والاهتمام الذى ابداه بكل الامور فانه لم يكن فقط مطلعا على معظم المواضيع بل ابدا خبرة ودراية تفوق في كثير من الاحيان خبرة ودراية كل المشاركين الاخرين .

هذا الاسلوب ربما كان جيدا في الايام العادية وعندما يجرى كل شي وسط مياه هادئة هذا وان كانت فائدته محدودة ايضا وبالطبع لا يمكن اعتباره بديلا عن عمل هيئة منظمة وجهاز اشراف منهجي . ولكن في اوقات الازمات التي تتسم بوتيرة سريعة من التطورات والتوتر النفسي والجسدى الكبير وبمطالب ملحة وغير متهادنة تتنافس جميعها على وقت واهتمام رئيس الوزراء فان هذا الاسلوب من الممكن ان يكون مصيره الدمار التام ويجعل رئيس الوزراء معتمدا تماما على "حسنات" وزرائه وبيروقراطيتهم ، وهذا بالضبط ما حدث في لبنان .

ومع ذلك فان بيغن اقام عددا من اللجان او مجموعة العمل الوزارية . وفي واخر ١٩٧٧ عين فريقا برئاسة الجنرال ابراهام تمير والذى كانت مهمته تخطيط سياسة توطئة لاتفاقية السلام والاستعداد للمفاوضات السياسية المباشرة مع مصر التي اوشكت على البدء والاستعداد في لجنتين متوازيتين : لجنة سياسية في القدس ولجنة عسكرية في القاهرة . الا ان مجموعة العمل هذه كانت في الحقيقة جزءا من نظام الامن وعملت من خلال الخضوع لوزير الدفاع . ورغم ذلك فقد منحها رئيس الوزراء ما يشبه مركز الطاقم الوزارى وضم اليها سكرتير الحكومة اريه ناؤر والمستشار القانوني لوزارة الخارجية ميئير روزن . ويشير ابراهام تمير نفسه الى خلل اساسي في مثل هذا الهيكل والذى بموجبه تعمل الهيئة التي من المقرر ان تكون مجموعة عمل وزارية تعمل باسم وباشراف رئيس الوزراء ... تعمل وتمارس وظيفتها ضمن اطار وزارة واحدة وبالخضوع الى تلك الوزارة . وبعد مرور نصف عام عين بيغن مجموعة عمل وزارية حقيقية استعدادا لكمب ديفيد وضمت هذه المجموعة مدير عام مكتب رئيس الوزراء وممثل عن قبل المستشار القانوني للحكومة ، والمستشار القانوني لوزارة الخارجية وضباط كبار من شعبة الاستخبارات وشعبة التخطيط في جيش الدفاع الاسرائيلي وعلى راس هذا الطاقم كان يقف الجنرال ابراهام تمير ولكن في هذه المرة لم يكن ضمن اطار وظيفته كمستشار لوزير الدفاع في شؤون الامن القومي وانما بفعل تعيين خاص من رئيس الوزراء هذا ولو انه ظل يرتدى الزى العسكرى وفي الخدمة الفعلية في جيش الدفاع الاسرائيلي . وقد اكد الطاقم ورقة العمل الخاصة بكمب ديفيد — اوراق موقف والتي تضمنت (بخصوص كل المسائل) موقف البداية وخطوط الانسحاب وموقف "الخط الاحمر" الذى لا يمكن الانسحاب منه باى حال من الاحوال . الا ان كلا من تمير وبن ايليسار يعترفان بان تاثير اللجنة كان محدودا جدا على عمليات اتخاذ القرار نظريا وعمليا لان هذه القرارات كان يتخذها في النهاية كل من بيغن ودايان وعلى اساس الاراء السابقة واحاسيسهما الذاتية .

وبعد كمب ديفيد عين بيغن لجنتين وزاريتين برئاسة بن ايليسار . كانت الاولى لجنة المدراء العامين التي عالجت تخطيط مسالة التطبيع مع مصر وضمت بين اعضائها مدير عام وزارة الخارجية . والثانية التي سميت لجنة بن ايليسار فقد اعدت مواقف اسرائيل استعداداً للمفاوضات حول الحكم الذاتي . وضمت هذه اللجنة بن ايليسار كرئيس وابراهام تمير ومدير عام وزارة الخارجية سخنوفر والمستشار القانوني لوزارة الخارجية ميئير روزن ، وممثل المستشار القانوني للحكومة جباى وممثل جيش الدفاع الاسرائيلي وممثل الحكم العسكرى . وقد اعدت الوثيقة كمان من المقرر ان تكون ورقة موقف اسرائيلية . وقد تم تسريب الوثيقة واثارت ضجة كبيرة وخاصة موضوع المياه الذى افشل تقريبا كل الموضوع. وظاهريا يبدو انه يوجد هنا نموذج ايجابي لتخطيط سياسة فعال . ولكن التخطيط معناه ان هناك تاثير حقيقي على القرارات وفعليا لم يكن هناك مثل هذا التاثير . ولم تجر اية مباحثات اساسية ومنظمة حول العمل الذى قدم من قبل اللجنة . وقد قرأها بيغن وتحدث عنها مرة واحدة مع بن ايليسار ولكن بعد ذلك لم يكن هناك اى تعامل معها .

ولم يكن الوضع افضل في مجال تنفيذ السياسة والتنسيق بين الوزارات . ففي الاشهر الاولى لحكومة بيغن عمل الجهاز بنوع من النظام كما يمكن ان نلاحظ ذلك في حالة زيارة السادات للقدس الذى كان حدثا بلا سابقة . وعين بيغن "بن ايليسار" كرئيس للجنة التنسيق الوزارية التي تولت الاشراف على جميع الاستعدادات والتنظيمات الخاصة بالزيارة وفعلا مرت الزيارة بسلام . ولكن مع مرور الوقت حدث وبشكل متسارق

سحق كبير في تنفيذ القرارات وفي التنسيق ما بين الوزارات واجهزة الحكم ومع مضاعفات سلبية وخطيرة .

هذا الامر انعكس لاول مرة في سياسة الاستيطان التي اخذ بها في شمال سيناء فور انتهاء زيارة السادات . هذا وان اقامة "مستوطنات ساكة" في منطقة يامیت في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٨ هي مثال صارخ على عدم التنسيق والتوجيه المركزى في تنفيذ السياسة . وفي كل الاحوال فقد احرج الامر بيغن والحكومة بشكل خطير بل وهناك من يقول بانه اسهم بعض الشيء في جعل السادات يصر على اخلاء وازالة مستوطنات منطقة ياميت . وهناك مثال اخر على هذا الوضع هو سياسة "التجاهل" التي اتبعها دايان بكل ما يتصل بعملية الليطاني وفشلها . ولقد كان لتورط اسرائيل في جنوب لبنان وعلى الدوام مضاعفات سياسية واضحة الا ان هذه المضاعفات اكتسبت وزنا اخر وخاصا في اعقاب عملية الليطاني ودخول قوات الطوارى الدولية الى المنطقة . فتواجد وحدات عسكرية من اقطار مختلفة بعضها لها علاقات وطيدة مع اسرائيل — عند الحدود الشمالية للبلاد ومع تحرشات مستمرة مع قوات حداد التي تحظى بدعم اسرائيل، كل ذلك كانت له مضاعفات كثيرة وخطيرة بالنسبة لعلاقات اسرائيل الخارجية . ان هذه حالة كلاسيكية تقتضي التنسيق والتعاون الوطيدين وعلى كل المستويات ، بين جيش الدفاع الاسرائيلي وجهاز الدفاع ووزارة الخارجية . ولكن من الغريب ان موشيه دايان قرر عدم معالجة هذا الموضوع ابدا بحجة انه موضوع يخص جيش الدفاع الاسرائيلي ووزير الدفاع وانه لا يمسه ابدا . اضافة الى ذلك فقد اصدر وزير الخارجية تعليماته لجميع العاملين في الوزارة بمقاطعة اية عملية تتعلق بجنوب لبنان او قوات الطوارى الدولية او حداد. وكانت نتيجة ذلك هو انه تحديد السياسة تجاه قوات الطوارى وتجاه الوحدات التي تخدم فيها وكذلك تنفيذ هذه السياسة من ناحية الاتصال اليومي في المنطقة .. كل هذه الامور بقيت من اختصاص جيش الدفاع الاسرائيلي وبشكل خاص الضباط الكبار في قيادة المنطقة الشمالية — وهم ضباط يفتقرون الى الخبرة الدبلوماسية او السياسية والذين كانت علاقات اسرائيل مع دول اوربا همهم الاخير .

ان من الصعب التفكير بمثل هذه الظاهرة وهي ان وزير الخارجية ووزرائه يتجاهلان عن عمد موضوعا سياسيا عسكريا مركزيا في دولة تجرى عملية صنع القرار فيها بشكل منظم ومنهجي .

ان العيوب ونقاط الضعف والثغرات في عملية اتخاذ القرار في مواضيع الامن القومي اثناء حكم بيغن ظهرت بكل عنفها وضراوتها في الحكومة الثانية لبيغن . فمجرد كونه لم يقم لجنة امن وزارية على مدى نصف سنة منذ ان شكلت الحكومة في اوائل اب ١٩٨١ كانت اشارة واضحة الى ان الامور ليست على ما يرام كما كانت تذير شؤم . وسنورد مثالين فقط لكي نبين ونجسد عدم النظام واللامنهجية والنطقية في عملية اتخاذ القرار . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١ عمل وزير الدفاع اريئيل شارون من اجل التوصل الى اتفاقية للتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة وقد ادار المفاوضات بشكل شخصي مع مستشاره ابراهام تمير ولم يهتم بان يشرك وزارة الخارجية في الامر . وفي اللحظة التي تمت الموافقة فيها على المسودة اراد شارون السفر فورا الى واشنطن من اجل التوقيع على الاتفاقية . وقبل عدة ايام من ذلك كسرت رجل رئيس الوزراء ونقل للمستشفى . وفي صبيحة ذلك اليوم الذى اراد فيه شارون التوجه الى الولايات المتحدة اجتمعت الحكومة في غرفة بيغن الضيقة في مستشفى "هداسا" في عين كيرم . وعانى رئيس الوزراء من آلام قوية وبذل جهودا كبيرة من اجل ادارة الجلسة . وعرض شارون مسودة الاتفاق بخطوط عامة ومع الاستشهاد بفقرات مختارة

من النسخة الوحيدة التي كانت في يده والتي نقلت من يد الى يد بين الوزراء الذين ارادوا ان يطلعوا على الوثيقة . وقد طرحت شكوك وافكار واحتجاجات من جانب عدد من الوزراء بينهم وزير الخارجية الذى فكر بصوت عال وتساءل هل من الحكمة الاشارة الى اسم الاتحاد السوفيتي صراحة كدولة تُوجّه الاتفاقية ضدها . وقال احد الوزراء مؤيدا لشارون بانه يعرف اكثر من عشر اتفاقيات دولية ذُكر فيها صراحة اسم الاتحاد السوفيتي كدولة جاءت الاتفاقية لردعها — وهذه الملاحظة جعلت وزير الخارجية يتخلى عن تحفظه . وطالب شارون بان تصادق الحكومة فورا على الاتفاقية لكي يكون بامكانه السفر في نفس اليوم الى الولايات المتحدة وتعهد بان يعمل كل ما في وسعه من اجل اجراء تغييرات في المسودة النهائية ووفقا للملاحظات الوزراء (وهو مالم يتحقق فعلا) . وايد بيغن شارون وصادقت الحكومة على الاتفاقية .

في اليوم التالي اتصل وزير الخارجية بذلك الوزير وساله اى اتفاقيات يقصد حيث ان الخبراء في وزارة الخارجية لا يعرفون ولو اتفاقية واحدة كهذه ؟ ورد الوزير بانه قد اخطا على ما يبدو . من الواضح اذن انهم لم يكونوا يشركون افراد وزارة الخارجية في الوقت المناسب كما اقتضى المنطق والنظام واشاروا على الفور الى حقيقة ان الصيغة المقترحة التي يذكر فيها الاتحاد السوفيتي صراحة — هي صيغة شاذة وغير مالوفة من ناحية الممارسة الدولية . كما انه كان بامكانهم اضافة الى ذلك ان يعرضوا وبسهولة صيغا بديلة مثل المصطلح " قوة عالمية " الذى ظهر في مذكرة التفاهم وفي اتفاقيات سابقة مع الولايات المتحدة . وفي النهاية لم تتم المصادقة ابدا على الاتفاقية .

وهناك مثال اخر هو قانون هضبة الجولان الذى طبق القانون والادارة والقانون الاسرائيلي في هضبة الجولان . وليس في نيتنا بالطبع التطرق الى السؤال الموضوعي هل احسنت الحكومة صنعا عندما اقدمت على ضم هضبة الجولان ذلك لان هذا السؤال يخضع لجدل سياسي وايديولوجي في اسرائيل وليس هو من شان هذا البحث . ان ما يهمنا هو فقط عملية اتخاذ القرار . وفي احد ايام شهر كانون الاول ، ديسمبر ١٩٨١ اعلن بيغن لمجموعة وزراء — المجموعة التي حددت بعد ذلك كلجنة امن وزارية — بانه سيعقد جلسة حكومية خاصة في الظهر في بيته وفيها ينوى ان يعرض على الحكومة بان تقدم للكنيست في نفس اليوم مشروع قانون لضم هضبة الجولان الى اسرائيل . ولم يجر رئيس الوزراء اية مشاورات مسبقة قبل هذه الخطوة . كما انه لم يجر مباحثات حولها ولا على توقيتها لا مع وزير الدفاع ولا وزير الخارجية . ولم تجر اية تقديرات او تحليل او دراسة من قبل عناصر الاستخبارات الرسمية حول المضاعفات التي ستنطوى عليها مثل هذه الخطوة على سوريا ومصر والعالم العربي او المجموعة الدولية بل ولم تعرض مثل هذه التقديرات امام الحكومة . واستغرقت الجلسة اقل من ساعتين وطلب رئيس الوزراء التصويت في نفس الوقت . وقدم بيغن تقديره المتوقع : ان سوريا لن تشن الحرب لوحدها وان مصر لن تجازف باعادة بقية سيناء ولذلك فانها لن ترد رسميا مجلس الامن باسرائيل وستكتفي الولايات المتحدة هي الاخرى بالاحتجاج . وصادقت الحكومة على مشروع القانون . وفي نفس اليوم اجتازت القراءات الثلاث في الكنيست . ويجب التأكيد بان تقديرات وتوقعات رئيس الوزراء قد اثبتت نفسها وتحققت بهذا الشكل او ذاك ولكن ليس في ذلك ما يبرر مثل هذه الطريقة لاتخاذ القرارات المصيرية .

ان العيوب والثغرات التي ظهرت في عملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي من جانب بيغن قد بلغت ذروتها في الحرب الحالية في لبنان . وهذه الحرب قد عتمت على الحكومة الثانية لبيغن وادت في النهاية الى استقالته من رئاسة الوزراء وتقديم موعد الانتخابات والى انتهاء هذه الفترة . وعملية اتخاذ القرار في موضوع لبنان في السنوات ١٩٨٢ — ١٩٨٤ تميزت بكل تلك العيوب التي كانت جزءا لا يتجزا من العملية وكانت النتيجة المترتبة عن غياب منهجية ومنظمة لاتخاذ القرارات هي سلسلة من الاخطاء المأساوية والخطيرة .

وفي فترة عمل بيغن الثانية كرئيس للوزراء وقف بيغن في مواجهة وزير الدفاع ارئيل شارون الذى كان مصرا على تحقيق اهدافه باي ثمن كان وبكل الوسائل . ان التاثيرات المتراكمة المترتبة عن غياب كل اشراف على الوزراء على رئيس الوزراء او الحكومة وبشكل خاص على جيش الدفاع الاسرائيلي وجهاز الدفاع صارت محسوسة الان بكل عنفها وشراوتها وتمخضت عنها نتائج مأساوية . واضافت الحكومة اهدافا سياسية لعملية سلام الجليل (اخراج كل القوات الاجنبية من لبنان واقامة حكومة مركزية قوية في بيروت) وبدون تقدير صحيح وأمين هل ان هذه الاهداف معقولة وقابلة للتحقيق وذلك كنتيجة لاعتمادها المطلق على عناصر البحث والاستخبارات التي كانت تخضع لوزير الدفاع؟

ان التصور الاستراتيجي لاريك شارون قد اثبت نفسه بعد ذلك على انه خاطئ ولكن حتى اذا كان صحيحا وحتى اذا انتهت الامور بشكل اخر وبشكل افضل فان هذا لا يغير شيئا من ناحية نوعية العملية ففي كل الاحوال فقد كانت عملية مختلة وغير مناسبة . وبدون الدخول في بحث قضية لبنان فمن الممكن القول انه هناك قدرا كبيرا من الاتفاق بانه لو كان هناك هيأة قيادية للامن القومي لدى رئيس الوزراء او حتى مستشار للامن القومي على مستوى رفيع لتغيرت الامور واتخذت شكلا اخر . ويقول ابن ايليسار بانه لو كان هناك مطالبة تشريعية ولو كان هناك تقليد يقضي بان تشغل مثل هذه الوظيفة شخصية على اعلى مستوى لاحترم بيغن ذلك وكان من الممكن ان يحول هذا الجهاز دون وقوع التطورات المأساوية في لبنان. وكتب اهرون ياريف : " لا شك عندى انه لو كانت هناك وحدة للامن القومي في مكتب رئيس الوزراء لتطور الموضوع اللبناني على نحو اخر " . ومرة اخرى تنتهي فترة في تاريخ الدولة بظاهرة مأساوية تجسد ان هناك شيئا ما اساسيا وجوهريا يعتريه الخلل في عملية صنع القرار .

حكومة الوحدة الوطنية (ابتداء من ١٩٨٤)

لقد خلقت الانتخابات في تموز ١٩٨٤ تعادلا سياسيا في الوقت الذى لم يستطع فيه اى من الحزبين الكبيرين المعراخ او الليكود تشكيل حكومة مستقرة . هذا الوضع ادى الى تجربة مثيرة وفريدة من نوعها في النظام البرلماني وهو تشكيل حكومة على اساس الموازنة التامة بين الحزبين مع التناوب في تولي منصب رئيس الوزراء . لقد ادت حكومة الوحدة الوطنية التي شغل فيها بيريس منصب رئيس الوزراء وشمير نائب الرئيس الوزراء ووزير الخارجية القسم في ١٣ تشرين الاول ١٩٨٤ . وقد شكل وسط جديد يطلق عليه مجلس وزراء مصغر الذى يتالف من عشرة وزراء كبار خمسة من المعراخ وخمسة من الليكود . وقد عملت هذه الهيأة ليس فقط بصفتها لجنة وزارية للامن بل مركز حقيقي للسلطة وكمنتدى رئيسي لصنع القرار . واجرى مجلس الوزراء المصغر عدة مباحثات حول وضع الامن القومي في اسرائيل ووضعت امامه مادة مكثفة . وبناء على الاتفاق الائتلافي فانه يحق لرئيس الوزراء او رئيس الوزراء وكالة ان يطالب بطرح اية مسالة او موضوع او قضية لكي يتخذ مجلس الوزراء المصغر قراره . ومن غير الممكن اعادة هذا الموضوع او المسالة

الى الحكومة دون موافقة من الطرفين . ومن السابق لاوانه تقرير او اجمال اعمال حكومة الوحدة الوطنية . ففي النصف الاول من عملها اتخذت بلا شك عدة قرارات مهمة في مجال الامن القومي بينها انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي من لبنان وخلق المنطقة الامنية في جنوب لبنان والهجوم على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس والموافقة على نقل قضية طابا للتحكيم الدولي . ان هذه الفقرة تصف جانبا واحدا من حكومة الوحدة الوطنية جانبا يعد موضوع اهتمام هذا الكتاب والذي ربما يرمز الى تطور مهم بالنسبة للمستقبل اى تنظيم مكتب رئيس الوزراء ونشوء هياة لدى رئيس الوزراء وذلك اثناء فترة عمل شمعون بيريس كرئيس للوزراء .

ومع تشكيل الحكومة اراد بيريس تشكيل مجلس للامن القومي الا ان هذه الفكرة اصطدمت بمعارضة شمير وانزلت من جدول الاعمال . وبدلا من ذلك عين بيريس ابراهام تمير كمستشار للامن القومي . ولكن يجب التاكيد بان هذا التعيين قد فرض على بيريس من قبل حليفه السياسي عيزر وايزمان . ان تمير ليس موضع سر ارتقة بيريس ولا يمكن اعتباره مستشارا للامن القومي بالمفهوم الكلاسيكي بل انه لم يمارس وظيفته بمثل هذه الصفة . وفي نفس الوقت عين بيريس عدة مستشارين الذين يشكلون سوية ولاول مرة في تاريخ الدولة هياة متخصصة تابعة لرئيس الوزراء . وهذه الهياة تتميز بجلسات دائمة وبتقسيم العمل بين المستشارين ورئيس الهياة . ومجموعة المستشارين الذين يعرفون بلقب "صبية بيريس" عملت بصورة متكاملة وكفريق منظم .

ان الهياة او الفريق يتالف من سكرتير الحكومة يوسي بيلين والمستشار السياسي نمرود نوفيك والمستشار لشؤون الاتصال اوري سافير والمستشار الاقتصادي امنون نوفيك ومستشار شؤون الشتات ابراهام بورج .

ويحظى بيلين بقبول الجميع بكونه رئيسا للهياة وهو يقوم بتنسيق عمل المستشارين ويراس الجلسات اليومية للفريق . وبيلين ليس هو فقط اكبر عضو في الفريق بل اقرب شخص في المكتب الى رئيس الوزراء . ويقول نوفيك بشكل صريح "انه لا يوجد اى موضوع او قضية لا يتشاور فيهما بيريس مع يوسي" . وان لرئيس الوزراء ثقة كاملة ببيلين سواء من ناحية اخلاصه ومصداقيته ام من ناحية كفاءاته وانه بفضل هذه الثقة يتمتع بهذا المركز الخاص في الجهاز . وبامكان اعضاء الهياة الوصول بشكل حر الى المادة المصنفة الامر الذي يمنحهم معلومات وحقائق يستفيدون منها في المباحثات . ومع ذلك فان بيلين هو فقط الذي يشترك في جلسات الحكومة وفي مجلس الوزراء المصغر واللجنة الوزارية . كذلك فانه في الوقت الذي يشارك فيه المستشارون الاخرون فقط في الجلسات والمباحثات الرسمية المتعلقة بوظيفتهم فان بيلين يشارك فيها جميعا . لقد شارك تمير في جلسات مجلس الوزراء المصغر لا في جلسات الحكومة . اما تمير وكذلك المستشار العسكري لرئيس الوزراء والذي ورثه بيريس عن شمير وبيغن فانهما لم يكونا اعضاء في الفريق ولم يشاركا في جلساته . ويتالف الفريق من اشخاص من نفس العمر القادمين من محيط سياسي مماثل وذوي اتجاه سياسي متقارب ويشترك الجميع في الالتزام والولاء لشمعون بيريس . هذه الصفات توضح على ما يبدو التكتل الكبير لهذه الهياة وممارستها الفعالة لعملها . والجميع يجدون اذانا صاغية لدى رئيس الوزراء ولو ان المادة المكتوبة تنتقل عبر يوسي بيلين . ولا يعالج الفريق المشاكل والاحداث الجارية فقط بل انه يبادر بنفسه الى عقد مباحثات اساسية على شكل "مجموعة عقول" رباعيين .

وبالنسبة لنتائج هذه المباحثات وافكار الفريق فانها تكتب على شكل مذكرة تتالف من صفحة او صفحة ونصف وتقدم الى رئيس الوزراء . ولم يحجم الفريق عن التفكير الاصيل ولم يخش من تجاوز المسلمات والبديهيات وكان قادرا على طرح "افكار مجنونة" امام رئيس الوزراء .

ويجب ان نؤكد بان المعالجة الاساسية التي تولاها هذا الطاقم او الفريق لم تتمثل في تشكيل سياسة امن خارجية كما انه لم يكرس لهذه المواضيع معظم وقته .

والشخصان اللذان لهما تداخل مباشر في عملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي هما سكرتير الحكومة يوسي بيلين والمستشار السياسي نمرود نوفيك . وضم الاثنين قد خلق فعلا وظيفة تقترب كثيرا من مستشار الامن القومي لشمعون بيريس . وكان نوفيك يرى ان وظيفته — وكذلك وظيفة باقي المستشارين — هي اقرب لوظيفة المساعد منها لوظيفة المستشار وهو يقول بانه كرس ثلاثة ارباع وقته لمهمات المساعدة المباشرة والوظائف الاخرى وربع وقته الباقي لوظيفته الاستشارية .

وقد تضمن مجال وظيفته ومسؤوليته المهمات التالية :

١ . ان يكون "عينا اخرى واذنا اخرى" لرئيس الوزراء وتحديد المشاكل و"الالغام" قبل انفجارها في مكتبه . مثلا رئيس الوزراء لم يتابع اقامة جهاز ارسال خاص "بصوت امريكا" في عربا ولم يكن يعلم بان الموضوع يعاني من تعقيدات بيروقراطية بين الوكالات المختلفة ومن الممكن ان يتحول الى مشكلة خطيرة . وقد اطلع نوفيك بيريس على هذا الامر وحاول حل المشكلة بنفسه عن طريق التنسيق بين الوكالات المختلفة .

٢ . ضمان تنفيذ القرارات . ان المستشار السياسي يعلم بشكل رسمي المسؤولين المختصين بالقرارات التي تم اتخاذها من قبل رئيس الوزراء ويتابع بشكل غير رسمي ما يحدث من اجل ضمان تنفيذ القرارات نصا وروحا . وعندما يصادف مشاكل وصعوبات في التنفيذ فانه يقوم باعلام رئيس الوزراء بذلك .

٣ . التاكد من ان رئيس الوزراء "يأتي الى اية مباحثات وهو مستعد ومطلع على اخر التفاصيل وبشكل لا يقل عن باقي المشتركين في النقاش . ويصدق هذا بشكل خاص بالنسبة للقاءات والجلسات مع وزيري الدفاع او المالية اللذين يستعينان بعمل هيئة على مستوى عال . . ويجمع نوفيك المعلومات من المصادر المختلفة ويقوم بتلخيصها ويقدمها بشكل يسترعي انتباه رئيس الوزراء .

٤ . تقديم البدائل لرئيس الوزراء في اى موضوع مطروح وتحليله وتقديم توصية بشان البديل المفضل . وهذا بالطبع وظيفة استشارية كلاسيكية . وفي بعض الحالات المعينة طرحت الامور بشكل رسمي عن طريق ورقة موقف . وفي حالات اخرى تم الامر شفويا او في حديث مغلق مع بيريس او بمشاركة بيلين . مثل هذه المحادثات كانت تجرى في المكتب وفي بيت رئيس الوزراء ايضا .

٥ . اعداد مسودات ومقترحات للوثائق السياسية . وهذا يتضمن البرقيات والرسائل الى رؤساء الوزارات وشخصيات اخرى وكذلك الخطابات السياسية المهمة . والمثال على ذلك هو مسودة خطاب رئيس الوزراء في الجمعية العامة للامم المتحدة في خريف ١٩٨٥ — وهي الوثيقة التي اعدها نوفيك . وتنقل مسودات الخطابات الى بيريس بواسطة بيلين وتبحث بشكل عام بين بيريس ونوفيك وبيلين .

٦. اعادا زيارات وجولات رئيس الوزراء في الخارج . وهذا يتم بالتنسيق مع تمير وبالاضافة الى نوفيك وبيلين عمل شخصان اخران في مجال الامن القومي هما المدير العام والسكرتير العسكري . وكما سبقت الاشارة فان وظيفة السكرتير العسكري هي فنية في اساسها وهو رجل اتصال بين رئيس الوزراء وجهاز الدفاع والمخابرات. هذا وان عدم وجود مستشار عسكري بمعنى الكلمة ضمن الكادر هي في الحقيقة نقطة ضعف خطيرة في هيكل الهيئة . ويمكن الافتراض بان بيريس احجم عن تعيين مثل هذا المستشار بهدف عدم تحدي وزير الدفاع رابين وفعلا غطت العلاقات الطيبة والتعاون الوطيد بين بيريس ورابين والى حد معين على نقطة الضعف هذه .

الا انه في دولة اسرائيل التي فيها الاعتبار العسكري ذو اهمية بالغة والقرارات بخصوص الشؤون العسكرية هي امور يومية ، فان عدم وجود مستشار عسكري على مستوى عال لدى رئيس الوزراء من الممكن ان يؤدي الى مشاكل . هذا الامر يتجسد بشكل حاد وعنيف في الاعتراض الخاطئ للطائرة الليبية وعندما اعتقدوا خطأ ان على متن الطائرة زعماء مهمون "للمخربين" في طريقهم الى سوريا – وهو الخطأ الذي ربما يكون احد الاسباب التي دفعت السوريين الى محاولة نسف طائرة (ال عال) .

ويشرف مدير عام مكتب رئيس الوزراء ابراهام تمير على التنفيذ . كما انه يقوم بنفسه بمهام تنفيذية في مجال العلاقات الخارجية مثل رئاسة الفريق الاسرائيلي للمفاوضات حول مسألة طابا . ويقوم ايضا بالاعداد لزيارات رئيس الوزراء للخارج بما في ذلك الترتيبات الفنية وتنسيق اوراق العمل المتعلقة بالزيارة . ولكن وكما سبقت الاشارة فان الاوراق التي اعدت من قبل تمير نقلت لرئيس الوزراء بواسطة المستشار السياسي نوفيك . ولا شك انه توجد هنا منطقة مشاع او منطقة رمادية أو أضحة وقدر معين من التداخل بين المهام التي يقوم بها تمير من جهة وتلك التي يؤديها بيلين ونوفيك من جهة اخرى وهذا خلل واضح في الجهاز .

اما التجديد الذي قام به تمير فهو تشكيل "اطقم مفكرين" التي تتالف من اشخاص اكاديميين من خارج الجهاز ومستقلين عن عناصر المخابرات. هذه الاطقم لم تتول تخطيط السياسة بل اعداد خلفية نظرية وبدائية لعملية التخطيط . وقام بتنسيق عمل الاطقم تمير وان لم يكن هو الذي يراسها رسميا وانما شخص اكاديمي من خارج الجهاز الرسمي . وكانت التقارير التي تعدها الاطقم ترسل الى رئيس الوزراء ورغم انها تضمنت مادة مهمة الا ان تاثيرها العملي على اتخاذ القرار كان محدودا جدا . ومع ذلك فانه توجد هنا محاولة مهمة ذات دلالة اولى من نوعها وهي تغذية عملية صنع القرار بمادة تاتي من مصادر مستقلة من خارج النظام الرسمي .

ان تنظيم مكتب رئيس الوزراء في عهد بيريس وذلك التنجيع المعين لعملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي يشكلان خطوة الى الامام . ولكن حتى اولئك الذين هم طرف مباشر في ذلك يعترفون بان الطريق لا تزال طويلة وان الطاقم الذي عمل كان بعيدا عن ان يلبي هذه المتطلبات الصغيرة بالنسبة لهيأة تخصصية للامن القومي . لقد كان هناك نقص في وظائف كثيرة ولم تكن هناك ادارة مسؤولة معروفة عن هذه العملية . ان ضرورة ايجاد عملية صنع قرار بخصوص مواضيع الامن القومي والتي تكون عملية منظمة ومنهجية ورسمية لا تزال قائمة وعاجلة اينما .

محاولات للتغيير

قبل ان نختم دراستنا حول عملية صنع القرار بخصوص الامن القومي في اسرائيل من الضروري الوقوف على عدد من المحاولات التي جرت على مدى سنوات بهدف تحسين هذه العملية وتنجيعها .

باختصار ، تاريخ تخطيط السياسة في اسرائيل هو قصة تاريخ شعبة التخطيط في جيش الدفاع الاسرائيلي . ولحد حرب الايام الستة كان يوجد في اسرائيل شعبة تخطيط وتنظيم في شعبة الاركان العامة . وفي عام ١٩٦٦ اعدت هذه الشعبة – التي كان يراسها ابراهام تمير – خطة لعشر سنوات لبناء الجيش الاسرائيلي ومع تخطيط تفصيلي لخمس سنوات ، وفي عام ١٩٧٠ عين الجنرال تمير كمساعد لرئيس شعبة الاركان للتخطيط وعند ذلك بوشر بالتخطيط الاستراتيجي . ولحد هذا العام كانت الصنوف هي التي تملي اهداف التخطيط في جيش الدفاع الاسرائيلي وكان الهدف هو اقامة جهاز متكامل في الاركان العامة ينظر في مجمل احتياجات الجيش. ولم يكن ممكنا التوصل الى وصف استراتيجي امين بدون تحليل الميدان السياسي ولذلك فقد شجع تمير اقامة هيئات اكاديمية واطقم خبراء لكي يعدوا تقديرات موقف سنوية . ونشا نظام علاقات وتعاون بين هيأة التخطيط في الجيش الاسرائيلي وبين العناصر الاكاديمية . وفي اعقاب حرب يوم الغفران شكلت شعبة تخطيط في الاركان العامة والتي ادت وظيفة مركزية في التخطيط لاتفاقيات انفصل في سيناء وفي الجولان . في هذه الفترة دخلت اسرائيل عهد المفاوضات السياسية المكثفة مع جاراتها . وادارة العملية السياسية استوجبت نظرة منهجية وجهدا رصينا وجادا في مجال التحليل والتخطيط . وكان المكان الوحيد الذي توفرت فيه امكانيات لبذل مثل هذه الجهود هو شعبة التخطيط .

وفي عام ١٩٧٥ اقنع وزير الدفاع بيريس رئيس الاركان العامة انذاك موتي جود بان تتحول شعبة التخطيط الى شعبة تخطيط عسكري مدني مشترك ومع خضوع مزدوج – لرئيس الاركان العامة من ناحية عسكرية ولوزير الدفاع من ناحية مدنية . وظل هذا الترتيب الى ما بعد التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر في اذار ١٩٧٩ . ومن ناحية رسمية ومن وجهة نظر سيطرة المستوى المدني على الجيش فقد انطوى هذا الترتيب على تغيير نحو الاحسن . ولكنه من ناحية عملية لم يكن قابلا للتنفيذ . ويصف تمير نفسه بانه كان يعيش في صراع مستمر بين رئيس الاركان العامة الذي كان يمثل المستويات العسكرية وبين وزير الدفاع وفي الوقت الذي كانت فيه وسائل تاثير رئيس الاركان اكبر حيث ان المقصود هم اناس عسكريون . ويقول تمير "لقد طاردوني طيلة الوقت وكان من غير الممكن العمل" .

وفي عام ١٩٧٩ استطاع تمير اقناع وزير الدفاع عيزر وايزمان بانه لا يمكن الاستمرار في مثل هذا الوضع الذي لا يطاق وقد قرر الاخير الفصل بين الامور . وشكل وايزمان وحدة متكاملة للتخطيط الاستراتيجي لقضايا الامن القومي والتي كان من المقرر لها ان تجمع بين الاحتياجات العسكرية واحتياجات الدولة ، وبين رؤيا شاملة وبعيدة المدى لجهاز الدفاع وبين الامكانيات المترفرة لدى الجيش. وقد سميت هذه الوحدة "وحدة الامن القومي" واطلق على تمير مستشار وزير الدفاع لقضايا الامن القومي . واعيدت شعبة التخطيط الى جيش الدفاع الاسرائيلي وفي الوقت الذي تراسها جنرال يخضع لرئيس الاركان العامة . وقد وسع وزير الدفاع اريئيل شارون من "وحدة الامن القومي" وكان هناك من احتج عليه بانه قد شكل ما يشبه اركان عامة منافسة . وكما سبقت الاشارة فان وحدة الامن القومي صارت محورا لمجموعات عمل وكوادر وزارية وهذا يعود الى غياب اي مركز اخر للبحث والتخطيط الاستراتيجي يكون في خدمة الحكومة . ويعود

تميز نفسه ويؤكد بانه من خلال الاخذ بنظر الاعتبار المهمات التي قامت بها الوحدة فانها لم تكن في حاجة الى العمل ضمن اطار جهاز الامن بل على مستوى رئيس الوزراء او الحكومة . وفي عام ١٩٨٣ حل وزير الدفاع موشي ارنس الوحدة واقترح بشكل علني تشكيل مجلس للامن القومي على مستوى رئيس الوزراء وضمن مسؤوليته .

ان احد المحاولات الاولى لدراسة عملية صنع القرار بهدف تحسينها ، ولو من خلال التعامل مع جانب واحد فيها هي لجنة يادين ـ شرف التي شكلها دافيد بن جوريون في حزيران ١٩٦٣ قبل بضعة ايام من استقالته النهائية من الحكومة . وكانت مهمة اللجنة هي تفحص هيكل اجهزة الامن والاجهزة السرية . وتعيين اللجنة جاء نتيجة لاستقالة ايسر هرائيل الذى تراس لسنوات هذه الاجهزة . وكانت احدى التوصيات المركزية للجنة هي تعيين مستشار خاص لرئيس الوزراء لشؤون الاستخبارات . وقد تسببت هذه التوصية في خلافات ونقاشات حادة بين اوساط جهاز المخابرات وبعد مرور سنتين عين ايسر هرائيل في هذه الوظيفة من قبل ليفي اشكول . ويقول هرائيل بان ميئير عاميت الذى تراس (الموساد) خلال هذه الفترة وكان معارضا قويا لتوصية يادين شرف قد اخر بمركره وحال بينه وبين تادية وظيفته كما ينبغي الامر الذى ادى في نهاية الامر الى استقالته من الوظيفة .

هذا وان التقارير بين هرائيل وعميت ليس هو موضوع هذه الدراسة ولم نكن لنتعرض الى جميع الموضوع لولا التطورات التي ترتبت عن تشكيل لجنة اجرانات .

كذلك فقد كان يغئيئال يادين احد عضوك لجنة (يادين شرف) ضمن اعضاء لجنة التحقيق الرسمية في حرب يوم الغفران المعروفة بلجنة اجرانات . وقد نجح على ما يبدو في اقناع زملائه في اللجنة باحياء وتبني التوصية الخاصة بتعيين مستشار خاص للاستخبارات .

ويعتقد الكثير من المراقبين بان اللجنة قد عملت من خلال هذه التوصية على الاضرار بالموضوع عن غير عمد ذلك لانها لم تضع يدها على المشكلة الحقيقية وعرضت دواءا ليس بامكانه القضاء على جذور المرض .

ان فشل عملية صنع القرار في حرب يوم الغفران لم يكن فشلا للتقدير الاستخباري فحسب فلم تكن المشورة الاستخبارية هي ما ينقص فقط وانما الاطار والجهاز الرسميين وخدمات هيأة متخصصة والتي هي مطلوبة من اجل تمكين رئيس الوزراء ولجنة الامن الوزارية من القيام بالمسؤولية العليا لادارة عملية الامن القومي . ويقول مردخاى جازيت بان " لجنة اجرانات قد اقترفت خطأ كبيرا عندما طرحت فكرة مستشار شؤون الاستخبارات ووضعت على هذه الوظيفة كل ثقلها . ان ذلك خطأ لان المشكلة ليست مشكلة مستشار لشؤون الاستخبارات بل مشكلة مستشار وهيأة للامن القومي لدى رئيس الوزراء .

لقد انطلقت محاولة جدية لتحسين عملية صنع القرار في جملة توصيات رسمية لتنجيع عمل الحكومة والتي قدمها لرئيس الوزراء رابين في اواخر ١٩٧٩ اهرون ياريف وجاد يعقوبي . وقد تضمنت مقترحات ياريف يعقوبي من بين امور اخرى الامور التالية :

ا . تتضمن المقترحات الخاصة بجدول اعمال الحكومة او اللجان الوزارية التي يقدمها وزراء اشارة الى ـ البدائل الاساسية للقرار مع الاشارة الى البديل الذى يفضله الوزير ويوصي به .

ب . يحدد رئيس الوزراء اوقات خاصة لجلسات حكومية للتباحث في المواضيع الاساسية وفي السياسة على المدى البعيد وذلك اضافة الى جلسات الحكومة العادية .

ج . ايجاد الوسائل اللازمة من اجل نقل مادة مكتوبة الى الوزراء قبل عقد جلسات الحكومة .

د . تقام وحدة خاصة لتحليل السياسة تابعة للحكومة .

هـ . تكون هناك متابعة منهجية لتنفيذ قرارات الحكومة .

لقد قدم اسحاق رابين مقترحات ياريف ـ يعقوبي وتمت المصادقة على التوصيات الثلاث الاولى في ١١ آب ١٩٧٤ (قرار الحكومة رقم ٨٦٣) . في هذه المرحلة عرض رابين تأجيل استمرار المباحثات الى جلسة اخرى ـ وهي الجلسة التي لم تعقد لحد هذا اليوم . كما ان التوصيات التي صودق عليها لم تطبق ولم تنفذ .

ان المادة والادلة التي قدمت خلال هذه الدراسة توضح بما لا يدع مجالا للشك . ان اسرائيل متخلفة جدا في كل ما يتصل بعملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي . فهل يصدق ان الاجراءات والاجهزة التي تبناها البريطانيون في ١٦٠٦ غير قائمة لحد هذا اليوم في اسرائيل ؟ من الواضح تماما ان ما هو قائم الان في اسرائيل لا يلبي ادنى حد من المتطلبات الخاصة بعملية ناجعة لصنع القرار . ومن الممكن ان نضيف الى كل ما سبق ذكره قضية الاسلحة في ايران وقضية جهاز الامن العام (الشين بيت) وقضية بولارد ، ومن يدرى اية قضايا اخرى ستكون في انتظارنا واية مفاجآت نجدها في طريقنا . ما الذى يجب ان يحدث وكم من القضايا المأساوية والاخطاء الخطيرة تحتاج ، وباى ثمن حتى تنتبه الزعامة السياسية وقد احسن اهرون ياريف في وصف الوضع عندما استشهد بقول النبي يشعياهو " لن يعلموا ولن يفهموا لان عيونهم لا ترى الحقيقة وقلوبهم لا تفقه " .

نماذج ممكنة للتغيير :

هناك اجماع واسع بين صفوف العارفين في اسرائيل بضرورة اجراء تغيير ـ اجماع لدى المشاركين في عملية صنع القرار في الماضي والحاضر . كما ان هناك اتفاق كبير بخصوص الاتجاه العام الذى يجب السير نحوه والخطوط العامة للاصلاح المطلوب ، هذا وان كانت هناك بعض الخلافات في الدقائق الصغيرة ومن بين جميع الذين اجريت مقابلة معهم فان البروفيسور شلومو افنيرى هو الوحيد الذى شكك بضرورة اجراء اصلاح بعيد المدى في الجهاز . فهو يعارض اقامة جهاز رسمي على شاكلة مجلس للامن القومي او اقامة هيئة مركزية ، بحجة ان هذه الاجهزة تلائم النظام الرئاسي الذى يكون بوسع الرئيس ان يلغي فيه راى وزرائه لكونهم خاضعون له وتحت مسؤوليته . ولكن في اسرائيل هناك توازن معين بين رئيس الوزراء وبين الوزراء الكبار وعليهم ان يعملوا سوية من خلال التنسيق . وعليه فان تشكيل جهاز سيطرة واشراف جديد هو بالتالي غير فعال ولا لزوم له . واضافة الى ذلك فان قيام جهاز سيطرة واشراف آخر مثل هيأة متخصصة تابعة لرئيس الوزراء سرعان ما ستتحول الى مؤسسة وبذلك تعقد وتربك من الجهاز .

ولكن وكما اشرنا فان هذا الراى هو راى شاذ وهو اشبه ما يكون بالامر الشاذ الذى يدل على القاعدة " ان الشرط الذى لا يمكن التنازل عنه من اجل الحصول على ردود ذكية وجيدة هو طرح الاسئلة الصحيحة " . وفي المباحثات حول اجراء الصلاحات في عملية صنع القرار بخصوص مواضيع الامن القومي فان السؤال الذى يطرح بشكل عام هو : هل تحتاج اسرائيل الى مجلس للامن القومي ؟ ولكن في راينا ليست هذه هي الطريقة الصحيحة لطرح السؤال وان طرحه على هذا النحو لن يؤدى الا الى التعتيم

على الموضوع . وهناك سببان جيدان على الاقل يفسران عدم وجود مغزى لسؤال يطرح بهذه الصيغة .
الاول هو ان مجلسا للامن القومي بمعناه الضيق والاصيل والصحيح وبسياقه الامريكي – اي هيأة استشارية خاصة على مستوى عال – هو امر قابل للتطبيق بشكل اساسي في النظام الرئاسي ، ذلك لانه توجد في النظام البرلماني الوزاري وبشكل عام هيئة معترف بها ومقبولة او يحددها القانون والتي تختص باتخاذ القرارات وهذه الهيئة حسب تعريفه هي مجلس الامن القومي لتلك الدولة . وهذه الهيئة من الممكن ان تكون الحكومة باكملها او مجلس الوزراء او مجلس وزراء مصغر او مجلس حرب او لجنة لشؤون الدفاع والسياسة الخارجية او لجنة وزارية للامن او اية هيئة اخرى متفق عليها ، والسبب الثاني هو ان اقامة او وجود مجلس للامن القومي لا يضمنان عملية صنع قرار فعالة وناجحة . وهناك سلسلة طويلة من القضايا والمواضيع التي تحتاج الى جواب مناسب منها : ما هي صلاحية مجلس الامن القومي وما هو حجمه وهيكله ؟ وهل توجد له هيئة استشارية وان وجدت فما هو حجمها وهيكلها ؟ ومن المسؤول عن الهيئة وماهي مسؤولياتها ؟ وما هي العلاقة بين التخطيط والتنفيذ ؟ ومن المسؤول عن التنفيذ ؟ ان هذه الاسئلة ضرورية من اجل عملية صنع قرار فعالة ومناسبة وسنحاول ان نوضحها .

ان الهيئة المقبولة والمعترف بها في اسرائيل كهيئة اولية لاتخاذ القرارات في مجال الامن القومي هي اللجنة الوزارية لشؤون الامن . وهناك اتفاق كبير بخصوص الحاجة الى خلق قاعدة قانونية واطار رسمي للجنة الامن الوزارية . ويوصي البروفيسور يحزقئيل دورر باجراء تعديل في القانون يشير صراحة الى قيام اللجنة كهيئة دائمة ومع كادر دائم .

ويؤكد ابراهام تمير هو ايضا اهمية التحديد القانوني الواضح بخصوص كون لجنة الامن الوزارية هي اعلى هيأة سياسية لصنع القرار . اما شلومو جازيت فانه يذهب بعيدا ويقترح بان يلزم القانون مشاركة المستويات الحرفية الامنية العالية – رئيس الاركان العامة ورئيس الاستخبارات العسكرية (امان) ورئيس الموساد وربما ايضا مدير عام وزارة الخارجية – من مباحثات وجلسات لجنة الامن الوزارية .

ان هذا الاقتراح يبدو في نظرنا فعالا وبعيد المدى جدا وذلك لانه يمس المبدأ الخاص بالرؤية وتفوق المستوى المدني على المستوى العسكري وعلى اجهزة الامن .

ففي نظام ديمقراطي سليم لا يعقل بان يتمتع الجيش او اي جهاز اخر بمركز مستقل غير مرتبط بالمستوى المدني المسؤول عنه . وفي مقابل ذلك فان من المعقول ان يحدد القانون صراحة من من الوزراء الذين سيكونون بحكم وظيفتهم اعضاء دائمين في اللجنة وان كان من حق الحكومة ان تغير بين الحين والاخر وزراء اخرين .

ان المسالة الرئيسية هي مسالة الهيئة المركزية . فهذه هي المسالة الرئيسية التي تتعلق بجذور الموضوع. ان اقامة هيئة متخصصة غير مرتبطة باية وزارة كانت وغير مكبلة بقيود مؤسسة بيروقراطية او " منطقة انتخابية " معينة والتي بمقدورها ان ترى الامور من خلال رؤيا شاملة لمتطلبات ومقتضيات الامن القومي .

شرط ضروري لا يمكن التنازل عنه من اجل تحسين حقيقي لعملية صنع القرار . ان هذا يتضح بوضوح من خلال تحليلنا لمجلس الامن القومي في الولايات المتحدة والذي بين لنا ان الهيئة الدائمة للمجلس وجهاز اللجان ومجموعات العمل الوزارية ... ضروري ومركزي من جهاز الامن او من وزارة الخارجية فانه لا تزال

ثانية الضرورة الى اجراء تكامل ودمج لكل المادة من اجل عرض سلسلة منطقية من التوصيات ومن الممكن انجاز ذلك في قمة الهرم فقط . كذلك فانه يؤكد ضرورة دمج الاعتبارات والعناصر الاقتصادية في الصورة العسكرية والامنية والسياسية الشاملة . والحقيقة في ان اسرائيل ابتداء من عام ١٩٨٥ ، ولاول مرة منذ الخمسينات قد اجرت تقليصات حقيقية في الميزانية العسكرية وبمقدار مئات الملايين من الدولارات .. تعزز هذه النقطة بقسوة اكبر . ويذكر الياهو بن اليسار بانه لا يشك ابدا في الضرورة الكبيرة لقيام مثل هذه الهيأة .

وسيقال على اللفور بان ليس المقصود هنا الخطوة التي تنطوي على النفقات المالية الكبيرة او موارد كبيرة في القوة البشرية . وعندما يقترح اقامة هيأة متخصصة للامن القومي فان المقصود هو شيء لا يتطلب اموال كبيرة جدا ومن الممكن استيعابه بسهولة ضمن الاطار القائم .

ويتحدث البروفيسور دورر عن هيأة من عشرة اشخاص تقترب من كونها كتلة حاكمة . ويفكر مردخاي جازيت بمفاهيم " مجموعة صغيرة من المستشارين " التي تتالف من خمسة من الحرفيين الذين يعملون على ادارة جهاز متشعب من اللجان ومجموعات العمل الوزارية – ويتحدث شلومو جازيت عن هيأة من ثمانية اشخاص وهو يؤكد بان هذه لا يمكن ان تحل محل الاجهزة الحالية وانما تعمل على التنسيق بينها واستخدامها بشكل افضل .

اما الدراسة التي اعدت في كلية الامن القومي فهي تتضمن توصية مفصلة باقامة هيئة من ثمانية اشخاص مع الاشارة الى الكفاءات والخلفية المطلوبة وكذلك المهام التي تتضمنها كل وظيفة .

ويبدو البروفيسور دورر متشككا بخصوص احتمالات التوصل الى تكامل حقيقي . ومع ذلك فانه يرى مبررا كبيرا لقيام هيئة مركزية وعندما يكون الهدف الرئيسي لها هو الحيلولة دون وقوع تناقض وتنافر والعمل على زيادة التنسيق والوضوح .

ويعتقد دورر بان جهازا سليما لصنع القرار وتحديد السياسة يجب ان يتضمن وحدات لتحليل السياسة في الوزارات المختلفة ومع وحدة متكاملة ذات رؤيا شاملة تابعة لرئيس الوزراء او لمجلس الوزراء المصغر . اما مردخاي جازيت فانه يتحدث عن الاهمية الكامنة في منح مركز رسمي للهيأة ، وذلك لاجل ان يهتم بها صانعو القرار . ويقترح تمير بان تجمع الهيئة في داخلها الجوانب الثلاثة التالية : قدرة متكاملة لاعداد اوراق عمل ومقترحات وتقديرات التي تتضمن وتدرس كل البدائل ، وصلاحية للتنسيق ما بين الوزارات ، والقدرة على التوجه الى عناصر بحثية من خارج الجهاز الرسمي وطلب بحوث اساسية .

وتقوم الهيئة بتنفيذ مهمات التخطيط فيها عن طريق الاعداد المناسب لجميع المباحثات والمشاورات التي تجرى على مستوى عال وكذلك عن طريق الاشراف على تيار المعلومات بخصوص مواضيع الامن والخارجية من اجل ممارسة القرار عند الضرورة . ان تمير يؤيد ايضا نظرة البروفيسور دورر والتي تقول بان الهيئة المركزية يجب ان تقوم بالاضافة الى وحدات لتحليل السياسة في الوزارات المهمة .

وان كان هناك اتفاق حول ضرورة قيام هيئة مركزية دائمة للامن القومي فان هناك اساليب مختلفة بخصوص التقنية العملية لاقامة مثل هذه الهيئة . وسنقدم هنا ثلاثة نماذج مختلفة لهيكل وتنظيم هيئة الامن

القومي مع تقدير نقدي لكل واحد منها . والنماذج الثلاثة لا تستنفذ الاحتمالات المختلفة ولكنها تمثل في راينا اكثر الاتجاهات المضمونة لاجراء اصلاح في الجهاز والتي احتمالات نجاحها كبيرة . وكل واحد من هذه النماذج قد طرح في مقابلات وان كان بتكرار مختلف . وهذه النماذج هي : نموذج رئيس الوزراء ، نموذج هيئة للجنة وزارية للامن ، ونموذج سكرتارية الحكومة . وابسط نموذج والذي يوصي به الذين اجريت مقابلات معهم هو نموذج رئيس الوزراء . هذا النموذج يتحدث عن هيئة شخصية يعينها رئيس الوزراء وتكون مسؤولة امامه فقط . وتتلقى الهيئة خدمات فنية وادارية وتنسق من قبل رئيس هيئة والذي ينقل تقاريره مباشرة الى رئيس الوزراء . ويكون مقر الهيئة مكتب رئيس الوزراء وتكون جزءا من مكتب رئيس الوزراء ، ولا ضرورة لان يشغل رئيس الهيئة منصب مدير عام مكتب رئيس الوزراء وان كان يجب عدم استبعاد هذا الاحتمال حيث ان من المنطقي توحيد هاتين الوظيفتين . وبالنسبة لوظيفة المستشار السياسي وكذلك مهام السكرتير العسكري سواء الغيت الوظيفة ام لا ـ فيجب ان تكون ضمن اطار هيئة الامن القومي ويقوم بتنسيقها رئيس الهيئة .

ان الميزة الرئيسية في هذا النموذج هو انه من الممكن ان يكون مقبولا بشكل كبير من لدن رئيس الوزراء . حيث ان الشرط الاساسي لنجاح اى تعديل في عملية صنع القرار هو معرفة كيفية الاستجابة لمتطلبات الهيكلية للجهاز ومع الاهتمام بحساسيات الاشخاص المعنيين بالامر ان الشرط الذي لا يمكن التنازل عنه من اجل ان تؤدي مثل هذه الهيئة مهمتها بفاعلية هو ان تحظى بثقة رئيس الوزراء الكاملة . وجعل مقر الهيئة في مكتب رئيس الوزراء من شانه ان يسهم في خلق جو من الثقة والشعور بالراحة من جانب رئيس الوزراء .

كما يؤكد سلينكر هو ايضا بان اعضاء الهيئة يجب ان يكونوا مقبولين بشكل شخصي ـ ad hominem ـ من قبل رئيس الوزراء . وحسب رايه فان هذا المعيار ـ اى الشخصية المقبولة يسبق في اهميته كل باقي العوامل بما في ذلك الاعتبارات المؤسسية والتنظيمية . وجعل مقر الهيئة في مكتب رئيس الوزراء وكونها تنقل تقاريرها فقط ومباشرة الى رئيس الوزراء يرميان الى الحفاظ على سرية عمل الهيئة ومن اجل التقليل من خطر التسريب .

اما العيب الرئيسي في هذا النموذج فهو كون الهيئة مرتبطة بشكل تام برئيس الوزراء الامر الذي يجعل اعضاء الحكومة الاخرين وبشكل خاص اعضاء لجنة الامن الوزارية (باستثناء وزيري الخارجية والدفاع) تحت رحمة واحسان رئيس الوزراء كما تجعلهم معتمدين عليه . ورئيس الوزراء وحده الذي يقرر ما اذا كان سيطلع وزرائه على الامور والى اى مدى سيشركهم في مادة واعمال وتوصيات واوراق عمل الهيئة .

عشية اتخاذ القرار الخاص بمهاجمة مقر قيادة منظمة التحرير في تونس في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥ ، قدمت لبيريز ورقة موقف مفصلة بينت فيها الاخطار السياسية التي تنطوي عليها هذه العملية ومع تقديم توصية بشان طريقة عمل بديلة .

ولم يجد بيريز من الصواب اطلاع رفاقه على مضمون هذه الورقة والتي لم يسمع بها ابدا مجلس الوزراء . ومن المحتمل ان هذه الورقة لو كانت قد طرحت امام مجلس الوزراء لما كان قد صادق على العملية . ويشرح البروفيسور دروري بان الهيئة تمارس في هذا النموذج وبشكل اساسي وظيفة تعليمية لرئيس الوزراء . واذا لم

تنجح في اقناع او تنوير رئيس الوزراء فانه لا قيمة لها البتة . وهو لا يعترض على حقيقة انه في اسرائيل ومن ناحية تشريعية لا تلقى المسؤولية النهائية عند اتخاذ القرارات في مواضيع الامن القومي على رئيس الوزراء وحده وانما على الحكومة كلها او على لجنة الامن الوزارية التي تعمل باسم وسلطة الحكومة .

ان النموذج المقترح لا يقدم الرد على الادعاء المرير الذي طرح مرارا في الماضي . ومن قبل الكثيرين من اعضاء لجنة الامن وهو انه لم تقدم لهم الوسائل والادوات اللازمة من اجل تحمل مثل هذه المسؤولية الجسيمة .

اما البديل الاساسي عن هذا النموذج فهو قيام هيئة للجنة الامن الوزارية . هذا النموذج يتحدث عن اقامة ما يشبه السكرتارية الخاصة للجنة الامن الوزارية والتي تعمل كهيئة حرفية متخصصة لهذه اللجنة . وتحصل الهيئة على خدمات فنية وادارية من سكرتارية الحكومة ولكنها تعمل كوحدة مستقلة مع رئيس خاص بها . ويتحمل رئيس الوزراء بحكم وظيفته كرئيس للجنة الامن الوزارية مسؤولية هيئة لجنة الامن . وهو يقوم بتعيين اعضائها العاملين فيها ويقوم رئيس الهيئة بنقل التقارير لرئيس الوزراء ويتلقى تعليماته منه ـ وضع مماثل لوضع سكرتارية الحكومة وسكرتير الحكومة . ويكون مقر الهيئة سكرتارية الحكومة وتخدم الحكومة ولجنة الامن وهي من ناحية ادارية جزء من مكتب رئيس الوزراء . ووفق هذا النموذج من الممكن ان يكون رئيس الهيئة سكرتيرا للحكومة ايضا . ومثل هذا الترتيب السهل والى حد معين من تنظيم عمل الحكومة ويمنع خطر الازدواجية وتداخل المجالات . ولكنه من جهة اخرى من الممكن ان يخلق مشاكل تنظيمية وادارية . فحسب هذا الاسلوب ستقدم هيئة لجنة الامن الوزارية خدماتها لرئيس الوزراء وللجنة الامن وكذلك للحكومة . وبالتاكيد ستتضمن الهيئة المستشار السياسي لرئيس الوزراء ، ولو ان مستقبل السكرتير العسكري حسب هذا النموذج غير واضح وينطوي على اشكال .

ان المحاسن والمساوئ التي تنطوي على هذا القرار هي نقيض ما طرح في النموذج السابق . فضم هيئة الامن القومي الى لجنة الامن الوزارية يعزز من مبدأ المسؤولية الجماعية . صحيح انه في هذا النموذج ايضا يشرف رئيس الوزراء على اعمال الهيئة الشاملة الا انه وفق هذا النموذج سيكون من الصعب على رئيس الوزراء عدم اشراك رفاقه في لجنة الامن في نتائج جهود الهيئة . وهناك فرق بين اوراق عمل وتقديرات اعدت خصيصا لرئيس الوزراء ومن قبل هيئة شخصية له والتي هي بمثابة كادر من المساعدين وبين مادة تعد ثمرة عمل هيئة رسمية ينتظر لها ان تخدم جميع اعضاء لجنة الامن . واذا اخذنا في الاعتبار تاريخ اسرائيل من لجان التحقيق الرسمية فان اى رئيس حكومة سيدرس ويتمعن عشر مرات قبل ان يمنع عن الوزراء رفاقه في لجنة الامن ـ معلومات اعدتها هيئة رسمية تابعة للجنة الامن نفسها .

صحيح ان رئيس الوزراء حسب هذا النموذج هو الذي يقرر في النهاية ما ينبغي عمله بالمادة والتقديرات التي قدمتها الهيئة الا انه سيكون اسهل اكثر على العضو لجنة الامن الوزارية ان يطلب عملا معينا او تقديرا معينا من هيئة تابعة للجنة من ان يطلبه من هيئة خاصة تابعة لرئيس الوزراء .

هذه الميزة لهيئة لجنة الامن الوزارية من ناحية تعزيز السيطرة والاشراف للوزراء على السياسة وعلى اتخاذ القرارات هي نفسها نقطة ضعفها الكبيرة حيث انها من الممكن ان تخلق قلقا وشكوكا بل ومعارضة شديدة لدى رئيس الوزراء . ومن الممكن ان نفهم بسهولة لم يرفض رئيس الوزراء مثل هذا النموذج خوفا من كونه

مؤسسة بيروقراطية لن تكون له اية سيطرة عليها . ويعترف البروفيسور دورر بان من شان الهيئة في مثل هذا النموذج ان تدخل في مواجهة في قضايا سياسية وهو شيء لن يروق لاي رئيس وزراء .

اما النموذج الثالث لسكرتارية الحكومة فهو تطبيق للاسلوب البريطاني . هذا النموذج يتحدث عن تعزيز سكرتارية الحكومة وتحويلها الى ما يشبه مكتب الحكومة . في هذا الاسلوب يتبنون جميع مهمات هيئة متخصصة متكاملة للحكومة بخصوص مواضيع الامن الداخلية والخارجية وتحت سقف واحد . ووفق هذا النموذج تتحمل سكرتارية الحكومة برئاسة سكرتير الحكومة مسؤولية كل الجهاز في تخطيط السياسة والتقدير والتنسيق على المستوى الحكومي ومستوى مجلس الوزراء . وهي تعمل في اتجاهين : شعبة للامن القومي التي تعالج مواضيع الخارجية والامن وشعبة اقتصادية اجتماعية تعالج المواضيع الداخلية . ويكون سكرتير الحكومة رئيس الهيئة التابعة لرئيس الوزراء وللحكومة كلها ويمارس وظيفة المستشار الاكبر لرئيس الطابع المتكامل والشمولي لهذا القرار وكونه يخلق جهازا واحدا مشتركا وموحدا والذي يدير كل عملية صنع القرار في الدولة هو سر ضعفه وقوته . فكما ان هناك رئيس وزراء واحد يقف لوحده على قمة الهرم السياسي للبلاد كذلك توجد رغبة خفية في رؤية شخص واحد في منصب المدير العام لشؤون الدولة . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو اما اذا كان مثل هذا الحشد للقوة والسلطة ودمج المواضيع الخاصة بالامن القومي مع المواضيع الداخلية هو امر ناجع او سليم . هذا وقد رفض معظم الذين اجريت المقابلة معهم هذا النموذج . ومردخاي جازيت مقتنع بانه مع الاخذ بنظر الاعتبار حيوية مواضيع الامن القومي فانه ينبغي الفصل بين المعالجة في هذا المجال عن المواضيع الاخرى . ويقترح بان تعمل سكرتارية الحكومة كهيئة للمواضيع الداخلية ومع تطبيق توصيات باريف ـ يعقوبي لعام ١٩٧٤ وتعالج مواضيع خارجية والامن من قبل هيئة خاصة تابعة لرئيس الوزراء ووفق خطوط النموذج الاول . وهذا الاسلوب يحظى بتاييد نمرود نوفيك الذي لا يستحسن ايجاد وتشكيل هياة موحدة تجمع مواضيع الخارجية والامن مع المواضيع الاجتماعية والاقتصادية . وفي رايه من الواجب توحيد الامن القومي كمجال يحتاج الى الاهتمام الكامل والمطلق لهيئة متخصصة على مستوى عال .

وبقيت قضايا اخرى هناك ضرورة لبحثها في ضوء النماذج الثلاثة . الاولى تتعلق بمركز السكرتير العسكري . ولا شك ان رئيس الوزراء يحتاج الى رجل ارتباط بينه وبين جهاز الامن في وقت السلام وبالطبع في اوقات الحرب ولكن السؤال هو من مناسب اكثر لاشغال هذه الوظيفة المهمة ؟ ان نوفيك لديه نفس الراي ولكنه متشكك في ان جهاز الامن وبشكل خاص جيش الدفاع الاسرائيلي سيوافقان او يتعاونان مع من لا يرتدي الملابس العسكرية . كذلك فان البروفيسور دورر يعتقد هو ايضا بان رئيس الوزراء يحتاج لرجل ارتباط والذي هو مدني . وهذا الشخص المدني يجب ان يشترك بشكل دائم في مباحثات الاركان العامة وبالطبع في اوقات الحروب وعندما يعمل كممثل شخصي لرئيس الوزراء في موقع القيادة العليا . وهناك راي اخر الذي يرى ان هناك ميزة في مسالة تولي شخص عسكري لهذه الوظيفة ، الا ان اصحاب هذا الراي يوافقون بانه اذا كان المقصود بشخص عسكري فان من الواجب ان يكون برتبة عميد والذي ستكون هذه الوظيفة الاخيرة كضابط في الجيش الاسرائيلي وبعدها عليه ان يتسرح من الخدمة النظامية . وهناك من يقترح بان يشغل هذا المنصب ضابط احتياط والذي سرح منذ فترة من الخدمة النظامية برتبة عميد او عميد ثان .

اما القضية الاخرى فهي المسالة المهمة والحساسة والمتعلقة بتقدير الاستخبارات ولا يمكن الحديث عن تخطيط او تحليل سياسة بشكل ناجع دون استخبارات ممتازة . وعليه فان اي محاولة جدية لتحسين عملية صنع القرار بخصوص مواضيع تالامن القومي في اسرائيل يجب ان تهتم بمسالة الاستخبارات وخاصة مسالة الاستخبارات غير العسكرية اي السياسية وكذلك بـ Net National Estimates (التقديرات التي لا تعالج فقط قوات العدو بل تاخذ بالحسبان ايضا قواتنا وقدرتنا) . ويدعي البروفيسور دورر بانه في اي نموذج يختار يجب ان تكون مسؤولية التقدير القومي ضمن صلاحية هياة الامن القومي ورئيس الهياة سواء كانت هياة تابعة لرئيس الوزراء او هياة لجنة الامن الوزارية او جزء من سكرتارية الحكومة يجب ان تكون له صلاحيات ومركز ومهمام مستشار رئيس الوزراء لشؤون الاستخبارات وكما تم تفصيلها من قبل لجنة يادين ـ شرف ولجنة اجرانات . وهذا الامر يعزز ايضا من مركز ومكانة رئيس الهيئة . ويوافق مردخاي جازيت هو ايضا بأن المسؤولية عن التقدير القومي وكذلك عن الاستخبارات غير العسكرية اي السياسية يجب ان تكون بيد هيئة للامن القومي . ويقترح بان يلتقي رؤساء الاجهزة ضمن اطار هيئة الامن القومي وبرئاسة رئيس الهيئة من اجل اعداد تقدير قومي وتقديمه لرئيس الوزراء (بموجب النموذج الاول) او لجنة الامن الوزارية (النموذج الثاني) .

ديفيد بن اليعيزر ان المساهمة الرئيسية التي يمكن ان يقدمها ادخال اصلاح على عملية صنع القرار هي ان بدائل العمل وكذلك تقدير الاستخبارات لن تطرح من قبل جيش الدفاع الاسرائيلي وانما من قبل هيئة الامن القومي .

واخيرا يجب الاعتراف بحقيقة ان اي واحد من النماذج الثلاثة التي طرحت لا يلبي بشكل شامل جميع متطلبات عملية صنع القرار . فالموارد المحدودة لاي جهاز رسمي تحول بينه وبين تلبية كل مقتضيات تخطيط وتحليل السياسة للمدى القصير والبعيد . ان هذا الامر يصدق بالنسبة للولايات المتحدة والدول الكبرى الاخرى وهو من باب اولى يصدق على دولة صغيرة مثل اسرائيل . وعليه فان احد الاهداف المهمة لهياة مركزية للامن القومي هي تشجيع اقامة ووجود مراكز بحوث اكاديمية مستقلة التي بمقدورها ان تساعد وتدعم الجهود الرسمية . هذه النقطة يتم التاكيد عليها في كلام البروفيسور دورر وابراهام تميرو ويؤكد دورر على ضرورة تاهيل قوة بشرية التي بامكانها ان تشغل وحدات لتحليل سياسة على جميع مستويات الحكم . وان نوعية وكفاءات الكادر الحرفية لا تقل في اهميتها عن الجوانب المؤسسية والتنظيمية للجهاز . ان المساهمة الكبيرة لـ "راند كورفوريشن" ومعاهد البحوث الاخرى في الولايات المتحدة تجسد بشكل جيد اهمية مثل هذه القدرة لعملية صنع القرار في اي دولة .

تقارير مترجمة

التدريب في مدرسة المدفعية اثناء الطوارئ

لم تكن مدرسة المدفعية مستعدة للقيام بالتدريب في حالة الطوارئ طبقا لامر التنظيم الصادر عن شعبة التخطيط منذ شهر حزيران ١٩٨٥. فقيادة المدرسة لم تصدر امرا بشأن فروع التدريب وفروع القيادة. وتبين من خلال فحص اربعة من فروع التدريب انه بالنسبة لفرعين على الاقل لم تعد "ملفات دورة" للدورات التي تعقد في حالة الطوارئ ولم تصدر توجيهات ولم يجر التدريب السنوي المطلوب لنظام تدريب الطوارئ في المدرسة .

والهدف من نظام التدريب اثناء الطوارئ هو الاستمرار في تأهيل واعداد جهاز جيش الدفاع الاسرائيلي اثناء الطوارئ ايضا .

١) في الاول من شهر تموز اصدرت قيادة قوات الميدان ٥٠ اوامر موجهة الى قيادات ضباط السلف الرئيسي لاسلحة الميدان وفقا لامر التنظيم الصادر في حزيران ١٩٨٥ بشأن تنظيم نظام التدريب في حالة الطوارئ. وطبقا لامر التنظيم الصادر عن شعبة التخطيط المشار اليه فانه كان يتعين على المدرسة ان تكون جاهزة ومستعدة لعقد دورات تدريب قصيرة معينة ولم تصدر قيادة ضابط صنف المدفعية الرئيسي امرا مخصصا الى المدرسة لتشغيل نظام التدريب في ظروف الطوارئ كما ينبغي .

واظهرت عملية الفحص والرقابة ان المدرسة لم تكن متأهبة لاجراء التدريب في حالة الطوارئ وفقا لقانون التنظيم الصادر عن شعبة التخطيط ولم تصدر امرا الى فروع التدريب وفروع القيادة للقيام بالتدريب اثناء الطوارئ ونتيجة لذلك لم توضح للفروع ماهي المهمات الملقاة على عاتق كل واحد منها اثناء الطوارئ وماهو حجم القوة البشرية التي ستوضع تحت تصرفها وماهي مصادرها واية كوادر بشرية ستلغى اثناء الطوارئ والى اين ستوجه القوة البشرية الفائضة وماهو نوع الوسائل والامكانيات وكميتها ومصادرها التي ستخصص لاجراء التدريب اثناء الطوارئ

* تقرير مراقب الدولة ١٩٨٧ الجزء الثاني / القدس ١٩٨٧ .

٢) طبقا لاجراء التنظيم الصادر عن شعبة التخطيط وقيادة قوات الميدان امرت قيادة ضابط صنف المدفعية الرئيسي المدرسة في شهر آب ١٩٨٥ بفحص ومراجعة ملفات الدورات التي ستُعقد وتنظم اثناء الطوارئ وقام مكتب مراقب الدولة بفحص وجود ملفات دورة منفحة تخص فرعين من مجموع اربعة فروع تدريب والتي كان يتعين التدريب عليها اثناء الطوارئ. واتضح انه لم تكن هناك ملفات دورة بالنسبة لفرعين وبالنسبة لأحد الفروع كان هناك فقط نظام دروس اسبوعي ميداني لدورة اساسية / وجبة طوارئ اما بالنسبة لاحد الفروع فلم تكن هناك دروس منسقة لدورات المدفعية المختلفة ودورة لسائقي المدفعية ذاتية الحركة. صحيح انه كان لدى قيادة المدرسة نظام تدريب للطوارئ لكنه لم يكن بمقدوره ان يكون اداة لانجاز التدريب اثناء الطوارئ للاسباب التالية: النقص في توضيح وتفصيل تخصيص القوة البشرية لانجاز التدريب اثناء الطوارئ اما الرسائل المفصلة الواردة فيه وخاصة مايتعلق بالتوزيع على الفروع فكانت بمثابة عرض للحاجة وليس بمثابة تخصيص يمكن تحقيقه اثناء الطوارئ. وبالنسبة لدورة القادة والتي تعتبر من الدورات المهمة المتوقع عقدها اثناء الطوارئ فانه لم يكن هناك اية اشارة في الملف..

٣) في شهر تشرين الاول ١٩٨٥ اصدر نائب قائد قوات الميدان توجيهات الى نائب ضابط صنف المدفعية الرئيسي لاصدار توجيهات وارشادات مرتين في السنة الى الاشخاص المزمع تولييهم مهمة التدريب اثناء الطوارئ ومرة في السنة لاجراء/لتنظام التدريب في حالة الطوارئ .

٤) اصدرت موطفة التنظيم في شعبة التخطيط امرا الى احد اقسامها بمراجعة ملاكات القوة البشرية والمعدات القتالية وكذلك قواعد التدريب التي تستخدم في التدريب اثناء الطوارئ واصدرت قيادة اسلحة الميدان الى قيادة ضابط صنف المدفعية الرئيسي امرا تتضمن بين امور اخرى تقديم مقترحات مفصلة ومبررة من بداية شهر ايلول ١٩٨٥ حول هذه الملاكات.

ان نظام التدريب يفترض كما متوقع له الاستمرار في العمل اثناء الطوارئ بغية اعداد تعزيزات من المجندين لسد الفجوات في قوات الاحتياط وايجاد احتياطيات في الكوادر والتخصصات التي قد تصاب بخسائر جسيمة . ولم تنفذ مدرسة المدفعية الامر الصادر عن شعبة التخطيط بشأن وضع الاستعدادات المطلوبة لحالات الطوارئ لذا فالمدرسة لم تكن متأهبة كما ينبغي لانجاز التدريب اثناء الطوارئ وهذا يعد ظاهرة خطيرة وعلى الاخص فيما يتعلق بالاستعدادات لحالات الطوارئ .

اخبار عسكرية

تطوير طائرة صغيرة مسيـــــــرة

توصلت شركة (مزليط) الاسرائيلية الى اتفاق مع المصنع السفيد رالي السويسرى لصنع الطائرات حول تطوير طائرة صغيرة تطير بدون طيار تعرف باسم (رابينجير). ويتوقع ان يتخذ خلال الاشهر القادمة قرار حول اختبار الطائرة لمهمات الاستطلاع والتوجيه المدفعي لصالح الجيش السويسرى. وتتنافس على المشروع ايضا شركتان من الولايات المتحدة وبريطانيا اضافة الى السويد واسرائيل وستكون الطائرة الصغيرة التي تطير بدون طيار مختلفة تماما عن طائرة (بوينير) حيث ان جناحها مائل الى اسفل وكذلك المؤخرة العمودية وكذلك الجناح. والجسم.

* * *

مهبط للطائرات بالقرب من طبريا

سيقام بالقـــرب من مدينة طبريا عند ملتقى طرق بوريا مهبط للطائرات الخفيفة. ويبلغ طول المدرج المصمم حوالي ٨٠٠ متر حيث سيخدم سكان المنطقة.

* * *

حاسبة عسكرية محمولـــــــة

ازاحت شركة " تاديران " الستار عن حاسبة عسكرية محمولة لتنضم بذلك الى اجهزة الاتصال والسيطرة التي طورتها. والحاسبة الجديدة المعروفة بـ TACTER- IIA تعتبر صغيرة من حيث الحجم ويمكن حملها في حقيبة ظهر من قبل جندى بمفرده لكن المقاييس الصغيرة لهذا الجهاز لا تدل بالطبع على قدرته فالحاسبة الجديدة تطابق بشكل كامل حاسبة IBM- PC/AT وتساعد على تسريع عمليات البرمجة العمليـــة المطبقة للاستخدامات العسكرية وكذلك تطبيقات خاصة طورت للسوق العسكرى ومقدور هذه الحاسبة ان تعمل ايضا كمحطة حاسبة اخيرة في شبكة سيطرة منتشرة بما في ذلك خط اتصال داخلي يمكن من الاتصال مباشرة بين الحاسبات (RS- 232) او ربط الحاسبات بشبكات اتصال (مخابرة) قائمة (بواسطة اجهزة اتصال عادية او خطوط هاتف ميداني).

وللحاسبة لوحة عتلات مركزة ومعيارية ذات ٨٤ ضاغط (ازرار كهربائية) وتشتمل على نظام الفا ـ رقمي كامل ووحدة رقمية وعشرة عتلات وظائف وتساعد الشاشة وحدة بلورية سائلة (Liquid - Crystal) على العمل ليلا دون تسرب ضوء شديد من خلال استخدام ادوات مساعدة للرؤيا. ويوجد في الحاسبة محلل معلومـــات (١٦ بيت) وذاكرة داخلية ٥١٢ ك ب وجهاز سيطرة اتصال ثابت ومنظومة تشغيل MS- DOS وكذلك توقيت

المصدر مجلة بافير للطيران عدد (٨) ١٩٨٨

داخلية واسناد بطارية للمحافظة على الذاكرة. ويعمل الجهاز ببطاريات يتم شحنها او طاقة من بطاريات آلية ويشتمل على نظام فحص داخلي كما انه مصنوع بحيث يعمل في ظروف ميدانية ويلبي المقاييس العسكريـــة المتشددة.

* * *

خطة لتطوير وتعزيز سلاح البحرية

اعتمد وزير الدفاع اسحق رابين في الاونة الاخيرة خطة لتسليح وتجهيز سلاح البحرية وجاء ذلك بعد ان اقر توصية العميد (يسرائيل طل) الذى كان قد ترأس لجنة التي عكفت على دراسة جميع البدائل. وكانـــت هذه اللجنة قد اوصت بتجهيز وتسليح سلاح البحرية خلال العقد القادم بثلاث سفن حاملة للصواريخ من طراز سعره وغواصتين متقدمتين. وسيتم بناء زوارق سعره التي تعتبر في الحقيقة فرقاطات حاملة للصواريخ وفقـــا لتكنولوجيات متقدمة في احواض صناعة السفن في الولايات المتحدة. اما الغواصات فستبنى في المانيا الغربية حيث يوجد ايضا اختيار ببناء احداها على الاقل في احواض صناعة السفن في اسرائيل.

وتقدر التكاليف الاجمالية للمشروع بمليار ونصف مليار دولار ويمول بأموال المساعدات العسكرية الامريكية الى اسرائيل المحددة للسنوات القادمة.

* * *

هل ستبتاع اسرائيل عددا اقل من طائرات F16

قد يعمد سلاح الجو الاسرائيلي الى تخفيض عدد طائرات F- 16C التي كان يعتزم شراءها مـــن الولايات المتحدة في اطار خطة المشتريات الثالثة من هذه الطائرات. وفي نطاق صفقة المشتريات التي تم ابرامها منذ فترة ليست ببعيدة بين اسرائيل وشركة (جنرال ديناميكس) الامريكية، اتفق على ان كلفة الـ ٧ طائـــرة من طراز F-16C ستكون في حدود مليارين من الدولارات بيد ان سلاح الطيران معني بشراء طائـــرات من النوع المتطور جدا من سلسلة الانتاج الاخيرة (بلوك ٤٠) التي لم تدخل بعد طور الانتاج.

اصحاب الطائرات الشراعية يتعرضون لمشاكل

اخذ الطيران الشراعي في اسرائيل يتعرض للمخاطر منذ حادثة الطائرات الشراعية التي استخدمها المخربون في الشمال. وفي كل مرة يطير طيار شراعي الى الجو يسارع احد المواطنين ليقدم بلاغا الى الشرطة وعلى الفـــور يستدعي قوات امن معززة.

يبدو ان البلاد اكتظت فجأة بالمواطنين الساهرين المتيقظين الذين يصرون على عدم تكرار الخطأ الذى وقع في معكسر " جيـــور " بمنطقة الجليل. فان الطيران الشراعي يصور على الفور على انه حالات قتل وتخريب ويشعـــل ضوءا احمرا لدى المشاهدين الخائفين. وعلى الرغم من ان هذه الظاهرة هي ايجابية في جوهرها الا ان المسألـــة

المصدر مجلة روماح للشؤون العسكرية عدد ١٧/ ١٩٨٨.

تحولت الى مصدر ازعاج حقيقي للطيارين الشراعيين القدامى .

وفي رأى (ارنون هارليف) مدير مدرسة "عاجور" للطيران الشراعي الجوى فان الجمهور يبدى جهلا وعدم فهم حيال مسألة الطيران الشراعي. ومن وجهة نظره يجب تسليط الضوء على هذا المجال وهو يقصد بقوله بصورة رئيسية حقيقة ان الطيارين الشراعيين الذين يطيرون بطائراتهم في المنطقة الوسطى بالقرب من ساحل "جعاش" يتعرضون للمضايقات ويخضعون للاستجواب من قبل الشركة .

ويقول "هارليف": "استطيع ان ادرك لماذا يستدعون الشرطة عندما يشاهدون طيارا شراعيا في المنطقة الشمالية ، ولكن ليس واضحا بالنسبة لي كيف يستطيع مخرب مع طائرة شراعية الوصول الى المنطقة الوسطى . ان الجمهور يعيش حالة فزع ورعب شديدة ان جميع الطيارين الشراعيين يطيرون بطائرات شراعية بدون محرك وحتى الطائرة الشراعية المزودة بمحرك لا يمكنها اجتياز الحدود الشمالية والوصول الى شاطئ "جعاش" .

وفي كل مرة يحاول فيها مخرب التوغل في البلاد فان هذه الظاهرة تكرر نفسها ". في سنة ١٩٨١ ، جرت محاولة فاشلة قام بها مخرب للدخول بطائرة شراعية الى اسرائيل. في نفس الفترة طار طيار شراعي اسرائيلي على الحدود الشمالية وفتح جندى احتياط النار صوبه ، وباعجوبة لم تقع كارثة ولم يصب الطيار باذى. وتنتشر في ارجاء البلاد باحات للطيران الشراعي ، حتى الان وباستثناء مناطق قريبة من الحدود ليست هناك حاجة الى تنسيق قبل الطيران ولا يبدو من وجهة نظرى ان مثل هذا التنسيق ممكن .

ويستطرد هارليف قائلا : ان الطيارين الشراعيين اطلعوا الشرطة على التفاصيل المتعلقة بمناطق ومواقع الطيران الشراعي المجازة وفقا للقانون ويتعامل افراد الشرطة منذ الان بمزيد من الحذر مع البلاغات التي تتحدث عن مخربين يطيرون بطائرات شراعية فوق ساحل "جعاش" في موقع لا يبعد كثيرا عن تل ابيب .

ويتحدث (حاييم هابيرمان) طيار شراعي هاوى عما حدث له بعد اسبوع من ليلة الطائرات الشراعية فيقول كانت رحلتي في الشمال بين منطقة جبل طابور وبحيرة طبريا ، انطلقت في رحلة لمسافة يحاول الطيار الشراعي ان يقطعها وهي مسافة قصوى من موقع انطلاقه. كانت الرحلة عادية تماما هبطت بالقرب من بلدة (كفركما) الشركسية بالقرب من الشارع الرئيسي. بيد وان احدا ماشاهدني اطير فسارع الى استدعاء الشرطة. بعد هبوطي وضعت الطائرة الشراعية على الارض بدون طيها وانطلقت بسيارة لاحضار سيارتي والعودة بها الى مكان الهبوط وعندما عدت كانت في انتظاري في المكان قوة كبيرة من الشرطة واتضح انهم كانوا على استعداد لاستنفار المنطقة باكملها بسبب هذا الحدث .

كانت شرطة طبريا هي التي تلقت البلاغ وارسلت سيارة لفحص ما حدث وعندما وصل افراد الشرطة شاهدوا طائرة شراعية مهجورة وهذا كما يبدو قد اثارهم الى حد كبير. عندما وصلت كانوا في حالة من الذهول والانشداه وعندما ابلغتهم ان الطائرة هي لي بدأوا يصرخون، ادعوا باني لم اتصرف بمسؤولية. وفي هذه المنطقة لم يسبق ان طبق تنسيق بالنسبة لمنطقة الطيران الشراعي لذا فان ادعاء افراد الشرطة لم يكن مبررا .

وبالاضافة الى ذلك فان المكان يعد موقع طيران شراعي مألوف وانه ليس من الندرة مشاهدة طائرة شراعية تحلق هناك ولكن بالنظر لحدوث ذلك فانه بعد اسبوع من وقوع الحادث في الشمال فعل الضغط فعله. ويدعي (هابيرمان)

ورفاقه بانهم لن يتخلوا عن الطيران الشراعي ولن يقلصوا نشاطهم بسبب رد الفعل المعادى من جانب الجمهور .

وحسب قوله فان الطيارين الشراعيين في المنطقة الشمالية كانوا قبل حادثة ليلة الطائرات الشراعية ينسقون عمليات الطيران مع الجهات المسؤولة وقد اغلقت الان جميع مواقع الطيران الشراعي في الشمال وان الطيارين الشراعيين في الشمال هم في حالة احباط .

ولا يخشى (هابيرمان) من احتمال اطلاق النار عليه وهو في الجو اذ يقول ان هذا هو احد مخاطر هذه المهنة. ويرفض الطيارون الشراعيون تنسيق كل رحلة مع السلاح الجوى الاسرائيلي او مع الشرطة .

وتتولى مديرية الطيران المدني الاشراف على نشاط هواة الطيران الشراعي وتمنحهم الترخيص وتنظيم شؤون الطيران المدني في البلاد. وسألنا (شاى شوهمي) مدير الطيران المدني لماذا لا يتم تنسيق رحلات الطائرات الشراعية للحيلولة دون وقوع حالات الرعب والخوف وبلاغات كاذبة الى الشرطة ؟ قال (شوهمي) يتعذر باى حال من الاحوال منع مواطن من ابلاغ الشرطة عن طائرة شراعية في الجو مثلما يتعذر تنسيق جميع الرحلات. ان الرحلات مسموح بها في مناطق معينة في البلاد فقط حيث ان الرحلات في مناطق معينة في الشمال تختم تنسيقا مسبقا مع السلطات .

التقدير العلمي والتكنولوجي

ت	الموضوع	الصفحة
١	تدرج البحث في سلطة تطوير القتال "رفائيل"	٦٧
٢	أخبار علمية	٦٩

تقارير مترجمة

تدرج البحث في سلطة تطوير وسائل القتال
"رفائيـــل"

تعد سلطة تطوير وسائل القتال التي تعرف اختصارا "برفائيل" بمثابة استمرار لسلاح العلم الذى تشكل في بداية عام ١٩٤٨ وتمثل هذه السلطة ومنذ بداية عام ١٩٥٨ وحدة تابعة لـــوزارة الدفاع ومنذ تشكيلها وحتى عام ١٩٦٦ اهتمت سلطة "رفائيل" وبحكم طبيعتها باجراء ابحـــاث وتطوير لوسائل القتال بما في ذلك اجراء بحوث لتطوير خبرة اساسية وتكنولوجيات حديثة ومعاصـــرة والرؤيا البعيدة المدى لوسائل القتال المطلوبة مستقبلا .

وابتداء من عام ١٩٦٧ شرعت سلطة تطوير وسائل القتال "رفائيل" بالاشتغال وكذلك بتطوير وسائل قتالية وقد عملت السلطة ومنذ بداية عقد السبعينات على توسيع حجم عملها وارباحها عن طريق التصدير العسكرى للمنتجات والخبرة ثمرة تطويرها. وتحولت سلطة (رفائيل) منذ عام ١٩٧٣ الـــى وحدة تعمل كمرفق مغلق .

وابتداء من عقد الخمسينات طبق في سلطة تطوير وسائل القتال نظام التدرج البحثى وطبـــق هذا النظام على العاملين في مجال علوم الطبيعة والتكنولوجيا والذين يشتغلون في مجال البحـــث والتطوير. ويتطابق نظام الاجور وشروط الدراسة للعاملين وفق نظام تدرج البحث في سلطة (رفائيل) مثلما هو ايضا في جهاز الدفاع مع النظام المطبق على اعضاء السلك الاكاديمي في مؤسسات البحـــث التابعة للجامعات وتزيد الاجور والشروط التي يتضمنها نظام تدرج البحث على تلك المطبقة على تدرج المهندسين بنسبة تتراوح بين ٢٨٪ الى ٧٢٪.

والغاية من منح هذه الشروط المفضلة في اطار تدرج البحث هي اجتذاب نخبة المهندسيـــن والعلماء والشبان الى سلطة تطوير وسائل القتال (رفائيل) ولاتاحة انتقالهم وتنقلهم بين الجامعـــة وبين سلطة "رفائيل".

التقرير السنوى لمراقب الدولة ١٩٨٧ الجزء الثاني القدس.

توسيع دائرة المعالجات والحرف في تدرج البحث

يتحدد الاستيعاب والترقية والتدرج للعاملين في البحث من قبل اللجنة العليا لتدرج البحث في جهاز الدفاع وهي اللجنة التي تشكل من قبل مندوب خدمة الدولة،وتعمل هذه اللجنة وفقا لمبادئ ومعايير تحدد ملاءمة واهلية العاملين في جهاز الدفاع لشمولهم بتدرج العاملين في البحث وترفيتهم في سلم هذا التدرج .ولما كانت سلطة تطوير وسائل القتال (رفائيل) تمثل جزءا من الوزارة وتشكل وحدة من وحداتها فانه تنطبق عليها تعليمات نظام خدمة الدولة،وكانت اللجنة العليا قد قررت في جلستها في ١٣/١/١٩٨٧ بان المبادئ المذكورة والتي تعمل على هديها تخضع لتعليمات وتوجيهات نظام خدمة الدولة.

وطبقا لتلك التعليمات فان الوحدة او المؤسسة تصوف بانها مؤسسة بحث لغرض تطبيق تدرج البحث بعد مصادقة مندوب خدمة الدولة استنادا الى توصية المجلس القومي للبحث والتطوير،وتحدد تلك التعليمات نشاط البحث والتطوير في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجيا والذى يتلخص في جوهره بالحصول على معلومات اساسية جديدة : التطبيق الاصيل للمعلومات الجديدة على حل مشاكل فعلية وعملية : والربط الاصلي للمعلومات من اجل تطوير او تحسين جهاز او منظومة اجهزة وتطوير سياقات وعمليات جديدة ومبتكرة او تحسين عمليات في مجالات الصناعة والزراعة والطب والهندسة وتطوير منتجات جديدة او ادخال تحسين جوهرى عليها ، واذا مانجرت هذه الفعاليات باسلوب علمي لصياغة دقيقة للمشكلة او الظاهرة الخاضعة للبحث او تخطيط وتنفيذ تجارب من خلال تكرارها وتخطيط واجراء تجارب من اجل فحص النظرية.

وطبقا لنظام خدمة الدولة فانه يصنف ضمن تدرج البحث العاملون الذين يحملون شهادة مجاز في العلوم الطبيعية او شهادة مماثلة في مجال الهندسة والذين يشتغلون في مجال البحث والتطوير في العلوم الطبيعية او التكنولوجية او ادارته.

ويعتبر العاملون في ادارة البحث والتطوير من العاملين من اصحاب الكفاءة الاكاديمية والخلفية البحثية والذين تنحصر وظيفتهم في توجيه البحث والتطوير ولا ينطبق التدرج على العاملين من ذوى الثقافة الانفة الذكر ،اذا كان عملهم الاساسي ينحصر في عمليات الفحص الاعتيادية مثل المشورة والتوجيه والتعليم او فحص النوعية او فحص التقييس وهذا ينطبق ايضا على المشتغلين في مجال الانتاج والتسويق وبرمجة الحاسبات والادارة العامة.

ومن اجل ان تتمكن سلطة تطوير وسائل القتال (رفائيل) من العمل وفق معايير اقتصادية لابد من الالتزام بمبادئ تدرج البحث.

ان تدرج البحث يستهدف منذ البدء نخبة الباحثين والعلماء وهو تدرج متميز يمنح شروط الدراسة لكونها ضرورية وحيوية لتقدم الباحث والعالم لذا فأن شروط الشمول بهذا التدرج والتقدم به لابد وان تكون صارمة. كما ان التفرغ الدراسي يعد جزءا اساسيا وجوهريا ضمن شروط ممارسة تدرج البحث نظرا لان الغاية منها تطوير الخبرة الحرفية للعاملين في مجال البحث.

اخبار علمية

الفائدة الاستراتيجية المحتملة التي يمكن ان تجنيها اسرائيل من تدمير الصواريخ المتوسطة المدى

مقابلة مع (دورى جولد) رئيس مشروع الولايات المتحدة في مركز الابحاث الاستراتيجية (الذى يحمل اسم يافيه) في جامعة تل ابيب حول اتفاقية التخلص من الصواريخ المتوسطة المدى وتاثيرها على الوضع الاستراتيجي في المنطقة.

س : ماذا بشأن مصير برنامج حرب النجوم في ضوء اتفاقية التخلص من الصواريخ المتوسطة المدى ؟

ج : الرئيس ريجين اعلن انه لن يتخلى عن مشروع حرب النجوم،كانت هذه الخطوة بالنسبة اليه مهمة جدا . طول السوفيت طول المحادثات ربط هذا الموضوع بمحادثات نزع السلاح ولكنهم واجهوا رفضا عنيدا : ان ريغين يعتبر هذا المشروع مساهمة للاجيال القادمة . ان هذا المشروع يمثل بالنسبة له ماكان برنامج (ابولو) يمثل بالنسبة للرئيس كندى . ومن سوء الطالع ان برنامج حرب النجوم معقد وتكلفته اضعاف اضعاف تكلفة برنامج (ابولو) .

س : ماذا يمكن ان يترك الاتفاق من اثر على منطقتنا ؟

ج - ان نظام التحقق في الاتفاق ، سيجند صعوبة في تحديد اى صاروخ يحمل راسا تقليديا كيماويا او نوويا .

لذا فان الاتفاقية تلغي وسائل الاطلاق من انواع ٥٠٠ الى ٥٥٠٠ كيلو متر . ومن المتوقع ايضا ان يتولى نظام التحقق الاشراف على انتاج وسائل الاطلاق هذه والحرص على عدم انتاجها . وعندما لايستطيع الاتحاد السوفيتي انتاج او نقل مثل هذه الصواريخ ، فانه لن يكون بوسعه ايضا تزويد حلفاءه بها في الشرق الاوسط وقد باع السوفيت حتى الان سلاحا الى اصدقائهم في الشرق الاوسط ذا مدى تكتيكي مثل صواريخ فروج وسكاد و SS 21 وخاصة الى سوريا . وماعدا صواريخ سكاد والتي يصل مداها الى (٣٠٠) كيلو متر فان السوفيت لم يقدموا للسوريين صواريخ متوسطة المدى . صحيح

" بتاؤون افيير " مجلة السلاح الجوى عدد ١٩٨٨/٦١

ان السوريين طلبوا صاروخ SS-23 الذى يبلغ مداه (٥٠٠) كيلو متر غير ان السوفيت رفضوا ذلك.

ولم يدخل الامريكان هذا البند الى الاتفاقية ، ليس لانهم وضعوا اسرائيل في الاعتبار وانما خوفا من اقدام السوفيت على نقل صواريخهم الى كوريا الشمالية وسوريا او حتى الى ليبيا وفي حالة نشوب ازمة يعيدونها الى اوربا . وبالطبع فان اسرائيل حققت هنا فائدة حقيقية دون اى جهد او قصد من جانبها .

الشريحة الاسرائيلية المتوقعة

س: هل تعتقد ان مشروع " حرب النجوم " سيشهد الان قوة دفع ، وبذلك تتحقق المقترحات الاسرائيلية التي عرضت في حينه ؟

– ان المشروع مكون في كلياته من الفكرة الكبيرة اى الدفاع الفضائي ضد الصواريخ البلاستيكية وكذلك من " الاخ الصغير " – منظومات مضادة للصواريخ التكتيكية ، ومن الجائز ان الامريكان سيستمرون في تطوير برنامج حرب النجوم . واذا كانت هناك شركات اسرائيلية قادرة على ان تعرض على الامريكان عروضا بحجم استراتيجي فان هذه الشركات ستجني ارباحا طائلة من وراء ذلك.

منظومة تصوير (يوفل) من انتاج " البيت "

امبط اللثام عن منظومة رصد تلفزيونية متطورة من قبل شركة " البيت " . والمنظومة تستند الى كاميرا تلفزيونية تعمل في الضوء الواضح وفي مستويات الضوء المنخفضة وتتيح امكانية الرصد حتى في ظروف الرؤيا المحدودة . وتشتمل المنظومة (يوفل) على ثلاثة اجزاء رئيسية ومكون رأس الكاميرا المسيطر عليه عن بعد والمركب في موقع رصد ذو ميزة كبيرة . ويبلغ وزن الكاميرا حوالي (٢٠) كيلو غرام ويمكن تركيبها على اى حامل مناسب سواء كان متحركا ام ساكنا . اما تشغيل الكاميرا فمسيطر عليه بواسطة حاسبة ، حسب تعليمات المستخدم ، ويتم تشغيلها من عربة السيطرة البعيدة . ويمكن بواسطة الحاسبة الملاصقة الحصول على معطيات دقيقة حول موقع الاهداف والمدى وزاوية السمت. ويمكن كذلك ربط وسائل الكترونية لتحليل الصورة وتحسين وضوحها وحدتها . وتخدم شاشة ذات ارهاف عال بشكل خاص الراصد وتمكن من العمل الناجع في الحالات المختلفة في حقل رؤيا واسع او ضيق والمضاعفة الكبيرة جدا والعادية . ويمكن ايضا نقل صور في خط فيزيائي او بواسطة لاسلكي الى المستخدمين ولكنها ستنقل بنوعية اقل جودة .

مجلة روماح عدد ١٥/١٩٨٨ .

شركة " البيت " للصناعات الالكترونية

بعد قرار وقف برنامج تطوير طائرة (لافي) ، بقي حوالي ٣٠٠ من مجموع ١٧٠٠ من العاملين في شركة " البيت " عاطلين عن العمل . وما عدا الصناعة الجوية فقد كانت شركة " البيت " وما تزال تعتبر اكبر مقاول في اسرائيل بالنسبة لمشروع طائرة (لافي) .

وفي الوقت الحاضر ، وبعد وقف المشروع ، يحرص المسؤولون في " البيت " على تطوير وانتاج المنظومات الالكترونية الخاصة بالطائرات لتنصب في طائرة (لافي ٣) . وهي طائرة النموذج الرئيسي الثالث لطائرة لافي .

وفي ذات الوقت زاد الاهتمام بما يحدث في الاسواق الحقيقية لعالم الطيران فيما وراء البحار. وساعد الانتعاش التسويقي للمناقصات التي تنشر في الولايات المتحدة من قبل كبريات الشركات والاستعداد للالتزام بالجدول الزمني حتى ولو كان يعتبر " جنونيا " من ناحية صناعية ، ساعد شركة " البيت " على الفوز بعقدين مهمين يرتبطان باصلاح طائرات فانتوم للحرس الجوى الوطني الامريكي .

يقول (ليفي فنيبر) رئيس ادارة التسويق في وحدة المنظومات المحمولة جوا في شركة " البيت " (ان شركة " البيت " تقوم بتطوير خمس منظومات الكترونية مهمة للطيران خصيصا لطائرة " لافي ٣ " . الاولى من بين هذه المنظومات هي منظومة العرض . هذه المنظومة مكونة من ثلاثة مونوكولات التي تتوسط الطيار وجميع منظومات الطائرة ، وتبسط الى حد كبير من الكابينة المكونة من عشرات الازرار ومقابض واجهزة . تجدر الاشارة الى انه في الطائرة المقاتلة الحديثة يتعرض الطيار لضغط هائل اثناء الطيران مثل ادارة الرحلة وتسييرها وادامة الاتصال مع الموخرة مع قاعدة السيطرة مع طائرات اخرى وما الى ذلك.

حاسبة في وقت فعلي

كلما اصبحت الطائرات اكثر تطورا ، يحرص المصممون على التخفيف من هذا العبء الى حد ما . تتولى منظومة العرض ، المؤلفة من شاشة ملونة واحدة وشاشتين او ثلاث باللون الاسود والابيض عرض معطيات كثيرة حول ما يحدث اثناء الطيران على الشاشات . وهذه الشاشات مبنية على نحو يتيح امكانية مشاهدة جميع المعطيات فوق كل واحدة من الشاشات الثلاثة وهذا ما تتولاه حاسبة مستقلة تعرف باسم R.C.R.P. .

يستطرد (ليفي فنيبر) قائلا : اما المنظومة الثانية فتعمل بنفس المبدأ . فحاسبة التسليح تدير في الحقيقة جميع تسليح الطائرة . فهي التي تحدد كمية العتاد ، وتبلغ الطيار ما تبقى منه

مجلة السلاح الجوى (بتاؤون حيل افير) عدد ١٦/١٩٨٨ .

وما هو مكانه وتعرض هذه المعطيات بشكل اجمالي ومنتظم فوق مونوكولات حسب طلب الطيار.

اما حاسبة المهمة فتتولى عملية احتساب المسهمة مثل قياس المسافات وسيطرة الوقود والحالة العامة للطائرة. وهكذا فان حاسبة المهمة تدير بفترة زمنية معقولة وحقيقية المهمة المتميزة التي يشارك فيها الطيار.

اما جهاز سيطرة الاتصالات، وهو المنظومة الرابعة، فالغاية منه التسهيل على الطيار. ومعروف انه يوجد في الطائرات الحديثة عدد كبير من منظومات الاتصال المختلفة، والتي تبرى الاتصال المستمر بين الطيار والجهات الاخرى. في بعض الاحيان لا يكون بوسع الطيار، ولاسباب عديدة ايجاد اتصال بتردد معين، لذا فان سيطرة الاتصال يتولى تبديل القنوات في مكانها بشكل تلقائي الى حد خلق الاتصال المطلوب في اية قناة.

اما المنظومة الاخيرة، فتمثل مفهوما ابداعيا ومتميزا وخاصا بطائرة (لافي). انها منظومة قياسية، تناسب جميع الحاسبات في الطائرة، وتستخدم كل حاسبة بطاقات ذاكرة ومولدات طاقة وهذه معدة منذ بداية مشروع (لافي) لتكون متماثلة. وهذا التماثل والتطابق يوفر ويقتصد في الكلفة والوقت. ويوضح (ليفي فنيبر) ذلك قائلا: "هذه النقطة مهمة نظرا لان القضية هي فائض في التطوير ونقص في الانتاج. وهذه المنظومة تشكل سلسلة انتاج بحد ذاتها.

لا بديل لـ (لافي) حتى الان

سألنا - لماذا يعد - من وجهة نظرك - النموذج الاصلي الثالث لطائرة لافي مهما حتى بعد وقف العمل بمشروع لافي ؟

اجاب (ليفي فنيبر) "عندما اغلق المشروع، كان هناك خطر ليس من ضياع الاموال التي انفقت وحسب وانما ايضا "الدراية" التكنولوجية الكبيرة. من المفيد بالنسبة للدولة ان تستثمر تلك "الدراية" التي تراكمت خلال العمل في المشاريع الاخرى مثل تحسين طائرات ف ١٥ ومشروع منظومات طائرة (لافي). ويضيف "يجب الاشارة ايضا الى انه حين يكون هناك قرار باغلاق المشروع، تنشأ فترة اغلاق تدريجي، يتعين خلالها ايجاد عمل بديل للعمال. خلال هذه المدة يظل العمال متواجدين في المعامل حيث تصرف لهم بالطبع اجورهم لذا من الضروري الاستمرار في تطوير منظومات والتي انفق عليها المال الطائل والوقت الطويل.

انا لا استطيع ان افهم معارضة جيش الدفاع الاسرائيلي لطائرة "لافي ٣". هذه الطائرة لن تشترك في المعركة على الاطلاق لكن الدولة مهتمة بها لانها (اي هذه الطائرة) هي القادرة وحدها على اعادة جزء من الاموال التي انفقت على طائرة لافي. وعلى الرغم من ذلك ما زلت ادعي انه لا بديل عن اللافي.

كما سبقت الاشارة فان شركة "البيت" اضطرت بعد اعلان مشروع "لافي" للتوجه الى اسواق ما وراء البحار من اجل تعويض خسارتها عن فقدان العمل. ويتحدث (عوفير نيفو) مدير مشروع (بوينغ)

في شركة "البيت" حول العطاءات التي اعلنت عنها شركة بوينغ فيقول:

"بدأت مشاركتنا في المشروع، بعطاء اعلنه السلاح الجوي الامريكي لاصلاح طائرات الفانتوم التابعة للحرس الجوي الوطني في شهر اب ١٩٨٦. كانت المنافسة على العطاء بين شركة بوينغ وكذلك شركة (ماكدونال داجلاس) المنتجة للطائرات. وطلب السلاح الجوي اصلاحات في الاجهزة الالكترونية بالطائرة ومنظومات توجيه قذيفة. وكانت شركة بوينغ مصرة على ولوج سوق اصلاح الطائرات القديمة. عموما الشركات التي تفوز بمثل هذه العطاءات هي الشركات التي تقدم العرض الارخص. وابلغت شركة "البيت" الاسرائيلية شركة بوينغ باستعدادها للتعاون في هذا المشروع نظرا لمعرفتها الجيدة بطائرة الفانتوم.

وقبل العرض بالايجاب ابرم اتفاق اولي وقد اقترحنا في البداية على شركة بوينغ ان تتبنى بالنسبة لهذه الطائرات مشروع الفانتوم ٢٠٠٠ بحذافيره. ولكن سرعان ما اتضح انه يجب ان يقدم للزبون ما يريده، بالضبط - لا اكثر ولا اقل. وفزنا شركة بوينغ بالعطاء حيث كانت المنافسة مع "منتخب" شركة ماكدونال داجلاس، ومع (ليزر تجلير).

اهمية الفوز بالعطاء الامريكي

اشتملت الصفقة التي ابرمت على حاسبة توجيه قذيفة ديجنل من انتاج "ى-جي-م"، وشاشتين للتوجيه الاتلقائي، وعلى "صندوق" الذي من مهمته ترجمة المعلومات من اشارات رقمية الى اشارات تحليلية ونقلها الى اية منظور. تجدر الاشارة الى ان هذه الطائرات لا تطير مع منظومة (MAX BAS) وانما باسلوب الاتصال القديم. ومن حيث برنامج المشروع، هناك عمل متميز وذو خصوصية من عدة مفاهيم، الاول هو ان الموثوقية المطلوبة كانت عالية جدا، والتكلفة المنخفضة جدا والجدول الزمني غير الممكن تقريبا. وفي شهر شباط ١٩٨٧ كان يتعين علينا ان نقدم اول تقرير مختبري - والنموذج الاصلي الاول المحمول في نيسان ١٩٨٧ - اي بعد ثمانية اشهر فقط من تسلم العمل. ويمكن القول الان اننا بدانا العمل قبل ذلك على امل ان تحظى شركة بوينغ بالمشروع فعلا - وبذلك اقتصدنا في الوقت الثمين.

وطبقا للبرنامج كان يتوجب علينا اعداد ١١ نموذج اصلي محمول لثلاثة انواع من طائرات الفانتوم FWD , RF 4 CI , F-4 E التي تستخدم لاغراض التصوير. كانت الخطة الاصلية تتحدث عن ٦٦٧ طائرة يتم تقسيمها وتوزيعها مناصفة بين شركة "البيت" وشركة "بوينغ" لفترة ثلاث سنوات. وتجدر الاشارة الى ان هذا العطاء هو الاول الذي تفوز به شركة "البيت" في العمل على اساس تجاري بحت دون علاقة باتفاقيات "اوفست". وفي غضون ذلك توجهت شركة بوينغ الينا وطلبت ان تنتج لها كل الكمية مقابل تخفيض السعر. وقد بلغ مجموع قيمة طلبية الانتاج (٨/٧) مليون دولار (٣٠٠ منظومة)، ويتعين علينا خلال عام وابتداء من تموز ١٩٨٨ وحتى شهر نيسان ١٩٨٩، ان نورد بمعدل (٣٠) منظومة في الشهر.

اما المنظومة الثانية التي فازت بها شركة "البيت" فهي المنظومة المسماة " sidewinder control system " (SCC) ، انها منظومة تساعد على اخفاق صاروخ جو جو لرادار الطائرة . وبدونها سيضطر الطيار دفع الطائرة الى الهدف من اجل حيازته بعين الصاروخ نظرا لانه لا يستطيع توجيه عين الصاروخ في المجال بصورة حرة . اما المنظومة فتغلق رادار الطائرة على الهدف فيتبعه الصاروخ بالاتجاه الذى اغلق عليه الرادار . واذا كان الهدف هو تحت الاشعة الحمراء اى تتبعت من حرارة فان عين الصاروخ ستتحسسه فيغلق عليه ويستطيع الطيار ان يبث ويرسل و ، وبذلك تتحقق ايضا ميزة اطلاق صواريخ (OFF BOARD SIGHT) اى بجوانب الطائرة وليس امامها فقط .

يقول (عوفير نيفو) " هذه المنظومة معدة ايضا لطائرات الفانتوم التابعة للحرس الوطني الجوى . وفي هذه الحالة فان الشركة التي ارسي عليها العطاء ليست شركة بويغ وانما شركة اخرى . ان المنظومة التي طورناها ، تناسب جميع انواع الصواريخ التي تعمل بالاشعة الحمراء على مدى قصير حتى مدى متوسط .

نحن ننفذ في مثل هذه الحالة الجزء الاكبر من الانتاج بينما تحرص الشركة الامريكية على وحدة وتكامل الطائرة . نحن سننتج اكثر من ٥٠٠ منظومة كهذه بقيمة ٤ر٥ مليون دولار .

اهمية هذا الانجاز هنا تتمثل في تحديد وتوقيت الطلب الذى يتضمنه عرض الشركة الامريكية وكذلك في ردنا السريع وقدرتنا على تلبية المطالب الصعبة والصارمة للامريكيين والجدول الزمني غير المألوف .

I.I.S
حاسبات اسرائيلية لشركة بيل

ابرمت شركة الحاسبات الاسرائيلية (I.I.S) (Intelligent Information systems) عقدا مع شركة " بيل " لانتاج الطائرات يقضي بان تقوم الشركة الاسرائيلية بتوريد محطات للحاسبات " ملائمة IBM " الى فرع الشركة في تكساس . واعلن " نفتالي اوردن) احد مؤسسي الشركة بانه في اعقاب ابرام هذا العقد سيكتمل عدد الوحدات التي باعتها الشركة لشركة بيل ليصل الى ١١٠٠ وحدة بقيمة اجمالية تصل الى ثلاثة ملايين دولار .

وتقوم شركة (I.I.S) التي بدأت عملها التجارى قبل حوالي عامين فقط بتصميم وتطوير وانتاج حاسبات ومعدات دائرية لحاسبات ملائمة لنظام (I.B.M.) . وعلى الرغم من النجاح الذى احرزته الشركة فانه يتضح ان اقتحام السوق الذى يتبع بشكل يكاد يكون مطلقا لشركة و(I.B.M.) لم يكن امرا سهلا وميسورا . ويقول (اوردن) " الوسيلة الوحيدة التي يمكننا بها البيع هي حمل المنتج الى الزبون وعرضه كنموذج ، ثم العمل لعدة اشهر وبعد ذلك نقول لهم ثم هي كلفته ثم ندعه يتيقن من مدى مستوى الخدمة التي نقدمها . ويعد ثمن منظومات (I.I.S) زهيدا بنسبة تتراوح بين

٢٠ الى ٤٠٪ بالقياس الى سعر حاسبات (I.B.M.) .

واشار (اوردن) الى انه على الرغم من النمو السريع للشركة فانها لا تعتزم التوسع قريبا وذلك بسبب الازمة التي تجتاح قطاع الحاسبات

وتعد (I.I.S.) الشركة الرائدة في مجال تخصصها في اسرائيل في الوقت الحاضر ، وهي تقوم بتشغيل (١٠٠) من العاملين وتنتج مواد للحاسبات بحوالي (١٥) مليون دولار ومن بين زبائنها شركات مثل شركة " ماكدونال دوجلاس " وشركة " بيل " و " تاديران " وتسيطر على ٦٠٪ من سوق البرمجة المحلية ولها فروع في نيوجرسي ولوس انجلس واطلنطا وبينكس في الولايات المتحدة وفرع فتح مؤخرا في بريطانيا .